



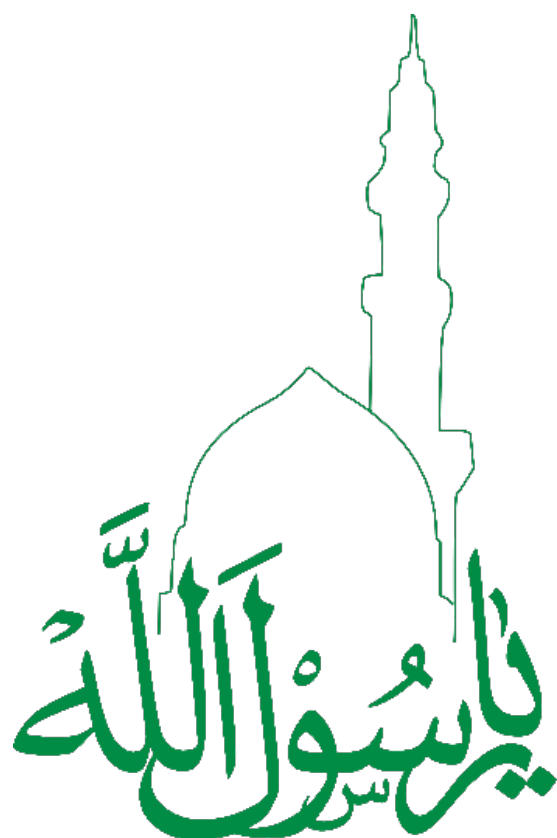


العنوان: صدى الرسالة

الناشر: العتبة العباسية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية
الإعداد والتحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع وحدة الإصدارات
التصميم والإخراج: محمد قاسم عرفات
الطبعة: الأولى
عدد النسخ: ٣٠٠٠
المطبعة: دار الضياء – النجف الأشرف

العراق – كربلاء المقدسة

ربيع الأول ١٤٣٤ هـ – كانون الثاني ٢٠١٣ م
حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة



المحتويات

٩ البعد الإلهي في شخصية الرسول الأكرم ﷺ

١٣ يا رسول الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾

١٩ الإمام جعفر الصادق عليه السلام قدوة للإنسان والإنسان القدوة

٣١ الإمام الصادق عليه السلام.... مَوْسُوعَةُ عِلْمِ النُّبُوَّةِ

٣٧ الرسول الأعظم وتحرير الإنسان

٤٣ الميلاد وتأصيل الحقيقة الكونية للرسول الخاتم ﷺ

٤٩ أيها المسلمون انصروا رسول الله ﷺ

٥٥ تناقضات أصحاب عبارة «الارسل الله!»

٦٣ خاتم الرسل في الشعر العربي المعاصر

٧١ في رحاب الإمام الصادق عليه السلام
مراجعة للذات الولائية وتركيز للوعي الإسلامي

٧٧ محمد صلى الله عليه وآله منقذ البشرية من الطواغيت

٨٣ من هو النبي صلى الله عليه وآله وما حققه للبشرية؟؟

٨٩ واجبنا تجاه الإساءة لرسول الله صلى الله عليه وآله

٩٥ أبيات مختارة من القصيدة المحمّدية

١٠١ مهداة إلى سيد البشر من البدو والحضر سيد الكائنات والأكوان
وخاتم الأنبياء والمرسلين الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله،
في ذكرى مولده الشريف...

١٠٥ إنطلاق فعاليات مهرجان ربيع الرسالة العالمي السادس
في ذكرى مولد سيد الكائنات صلى الله عليه وآله





البعء الإلهي في شخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

الشيخ إبراهيم الأنصاري البحراني
أستاذ في الحوزة العلمية/ البحرين

إن الرسول الكريم ﷺ أعلى مستوى مما نتصور، ولا يقاس بأحد من الناس، وتكفي لذلك أسماؤه الثلاثة (أحمد، محمد، محمود). وهذه الأسماء الثلاثة ترجع إلى أصل واحد، ولكن لكل واحد منها سراً خاصاً، فما هو السر في هذه التسمية؟

* (الحمد) خاص بالله تعالى:

قال في أطيب البيان: «إن غير واجب الوجود من الممكنات، ليست مؤهلة لأن تحمد لا من حيث الصفات ولا من حيث الأفعال، لأنها جميعاً صرف الحاجة والفقر والفاقة»، ثم قال: «ولو أردنا أن ننتزل من هذا المستوى إلى مستوى أدنى، وأردنا أن نسري الحمد في الممكنات، فمقام الرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته الكرام هم الذين يستحقون الحمد»، وأما أصل هذه التسمية فهو راجع إلى بداية خلق نوره، فالأحاديث تؤكد على ذلك. فقد ورد في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي:

((عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء، فخلق خمسة من نور جلاله، واشتق لكل واحد منهم اسماً من أسمائه المنزلة، فهو الحميد وسماني محمداً...))
بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٦٢.

* أحمد:

وهذا الاسم يرجع إلى العالم العلوي وقد ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ الص: ٦.
فكان الآية تريد القول بأنه ﷺ هو أحمد (أي أكثر حمداً) من عيسى وغيره من الأنبياء، وكل ذلك لا ينافي أن يكون هذا الاسم علماً للرسول الأكرم ﷺ.

* محمد:

وهو يدل على الكثرة والمبالغة في الحمد، فله ارتباط بعالم الظاهر، فالنبي الأكرم ﷺ قد وقع في معرض الحمد الإلهي الصادر من الأنبياء والملائكة والبشر والجن وسائر الموجودات حتى الجمادات.

* محمود:

ورد في دعاء الجوشن الكبير: ((يا خير ذاكِر ومذكور، يا خير شاكر ومشكور، يا خير حامد ومحمود، يا خير شاهد ومشهود، يا خير داع ومدعو، يا خير مجيب ومجاب، يا خير مؤنس وأنيس، يا خير صاحب وجليس، يا خير مقصود ومطلوب، يا خير حبيب ومحبوب)) وورد أيضاً في مقطع آخر من الدعاء: ((يا خير الحامدين)) فمن أراد أن يحمده الله بقوله: «الحمد لله رب العالمين»، ينبغي أن يقصد من هذا الحمد، نفس حمد الله تعالى الذي حمد به نفسه. وفي دعاء يوم السبت للإمام السجّاد عليه السلام: ((بسم الله كلمة المعتصمين، ومقالة المتحرزين، وأعوذ بالله من جور الجائرين، وكيد الحاسدين، وبغي الظالمين، وأحمده فوق حمد الحامدين...)) وأيّ حمد هو فوق حمد الحامدين؟ ليس هو إلا حمده لنفسه تعالى شأنه. وفي دعاء آخر: ((حمداً يفوق على جميع حمد الحامدين، ويعلو على حمد كل شيء، ويفخم ويعظم على ذلك كله وكلما حمد الله شيء، والحمد لله كما يحب الله أن يحمده)). وأما السر في أنه سبحانه صار خير الحامدين وخير حامد ومحمود وخير ذاكِر ومذكور، هو أن الحمد مادام يرتبط بمعرفة كمال المحمود ولا يعلم كمال ذاته تعالى إلا هو، فهو خير حامد ومحمود وعلى هذا يكون خير شاهد ومشهود، ومن هنا قد فسر قوله تعالى «وشاهد ومشهود» بذلك.

ولكن قد ورد في القرآن الكريم في بيان شأن نبيّنا عليه السلام: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ الإسراء/ ٧٩. وذلك لأن كل فيض نازل على الممكنات في الدنيا والآخرة فهو من هذا البيت وهم العلة الغائية للموجودات، ولا يخفى أن الشفاعة الكبرى من جملة مصاديق المقام المحمود ولهذا سمي بأحمد ومحمود ومحمد.





يا رسول الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾

الشيخ عبدالله اليوسف
كاتب وباحث في شؤون الفكر الإسلامي / القطيف

تميزت سيرة النبي الأعظم محمد بن عبدالله ﷺ الأخلاقية بأنها كانت من أروع ما عرفته البشرية في تاريخها الطويل من تجسيد عملي لمكارم الأخلاق وفضائلها، فلم يكن رسول الإسلام يُنظرُ للقيم الأخلاقية فحسب، وإنما كانت حياته كلها تجسيداً عملياً للمثل والقيم والمبادئ الأخلاقية الراقية.

وقد أثنى القرآن الكريم على عظمة أخلاق نبينا بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم: الآية ٤ فقد كان ﷺ المثل الكامل في التحلي بالأخلاق قولاً وعملاً وممارسة، وقد استطاع بمكارم أخلاقه، وملكاته النفسية الراقية أن يؤثر في مجتمعه، وأن يستقطب أشد أعدائه لمبادئ الإسلام وقيمه.

وإذا أردنا أن نتعلم مكارم الأخلاق، ونطبقها عملياً في حياتنا، فعلينا أن نتلمذ في مدرسة الرسول الأعظم ﷺ الأخلاقية، فقد ترك نبينا الأعظم ﷺ تراثاً ضخماً في مكارم الأخلاق، ومحاسن الفضائل، وسمو الأفعال والسلوك.

كان الرسول الأعظم ﷺ المثل الأعلى في الالتزام بالأخلاق قولاً وفِعْلاً، وقد كان لأخلاقه ﷺ الدور الأكبر في التأثير على الكثير من الناس وجلبهم نحو الإسلام، «فقد قام الإسلام على ثلاثة: أخلاق محمد، وسيف علي، ومال خديجة»

فنحن أحوج ما نكون إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة، والآداب الحسنة، والسلوك القويم، خاصة ونحن في عصر طغت المادية فيه على كل شيء. ومن المؤسف أن نرى بعضاً من الناس لا يلتزمون بأية أخلاق، ولا يتحلون بأية فضائل، ولا يتصفون بأية مثل إنسانية. إننا اليوم -ونحن نعيش في الألفية الثالثة- أحوج ما نكون للاقتداء بالسيرة الأخلاقية لرسولنا العظيم محمد بن عبدالله ﷺ، حيث تراجعت القيم الأخلاقية في البنية الاجتماعية، وحلَّت مكانها المعايير المادية، فأصبح الإنسان يُقَوَّم بمقدار ما لديه من مادة ومال، وليس بما يملك من قيم أخلاقية أو روحية.

وأصبح غياب القيم الأخلاقية من مختلف الصعد والجوانب الحياتية هو السمة البارزة

في واقعنا المعاصر، فلم يعد في عالم الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع أو الإعلام أو الفن... أي مكان للضوابط الأخلاقية، أو التحلي بالمبادئ والمثل الأخلاقية العليا؛ بل حلّ مكان القيم الأخلاقية المصالح والمعايير المجردة من أية أخلاق أو قيم أو مثل إنسانية. وبالرغم من وضوح السيرة الأخلاقية العطرة للرسول الأكرم ﷺ في كل كتب التاريخ، إلا أننا نجد أن هناك من يحاول الإساءة للرسول ﷺ، فبعد الرسوم المسيئة لمكانة ومقام الرسول الأكرم ﷺ الذي قامت به صحيفة «يولاندز بوستن» الدنماركية بتاريخ ٣٠ سبتمبر «أيلول» ٢٠٠٥م، وما تلتها من صحف غربية أخرى من نشر اثني عشر رسماً كاريكاتيرياً مسيئاً للنبي محمد ﷺ، يأتي بعدها بث ونشر فيلم مسيء عن شخصية نبينا الكريم ﷺ ووصفه بصفات غير لائقة، من أجل تشويه شخصيته العظيمة في نظر الناس، لكنهم لم ولن يستطيعوا ذلك أبداً، لأن الشخصية المباركة للرسول الأكرم ﷺ أقوى وأعظم وأكبر من أن يؤثر في مقامها ومكانتها أي محاولة لتزييف الحقائق.

وعبر التاريخ هنالك من أعداء الدين من يحاول التقليل من شخصية النبي العظيم محمد بن عبدالله ﷺ من خلال الاستهزاء أو السخرية أو الاستهانة بشخصيته المباركة، إلا أن كل تلك المحاولات باءت بالفشل الذريع في تحقيق أهدافها وغاياتها الخبيثة.

وقد تكفل الله تعالى برّد مكر وكيد واستهزاء أعداء الرسول ﷺ إلى نحورهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ سورة الحجرات: آية ٩٥، ومحجّج الفعل بصيغة الماضي، مع أن المقصود به المستقبل، إشارة إلى حتمية الحماية الإلهية، بمعنى: سندفع عنك شر المستهزين، حتماً مقضياً.

إلا أن ذلك لا يعني عدم القيام بواجبنا الشرعي، بل مقتضى الواجب الديني والأخلاقي هو الدفاع عن قدسية ومقام الرسول الأكرم ﷺ، والتعريف بشخصيته ومناقبه وفضائله وصفاته وسيرته المباركة. كما أن على الواعين أن يعملوا بكل جد واجتهاد من أجل استنهاض الأمة وإحياء نهضتها الحضارية، ودفعها نحو العمل المنظم

من أجل دينها، والدفاع عن نبيها، نبي الرحمة والإنسانية محمد بن عبد الله ﷺ.

وإن التعبير عن الغضب والاحتجاج بالوسائل السلمية ضد بث الفيلم المسيء للرسول الأكرم ﷺ أمر واجب لإرسال رسالة واضحة أن الإساءة للرسول الكريم ﷺ هي إساءة لكل مسلم، وجرح لمشاعر كل مؤمن، وأن ذلك أمر مرفوض من قبل جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم وتوجهاتهم ومدارسهم الفكرية.

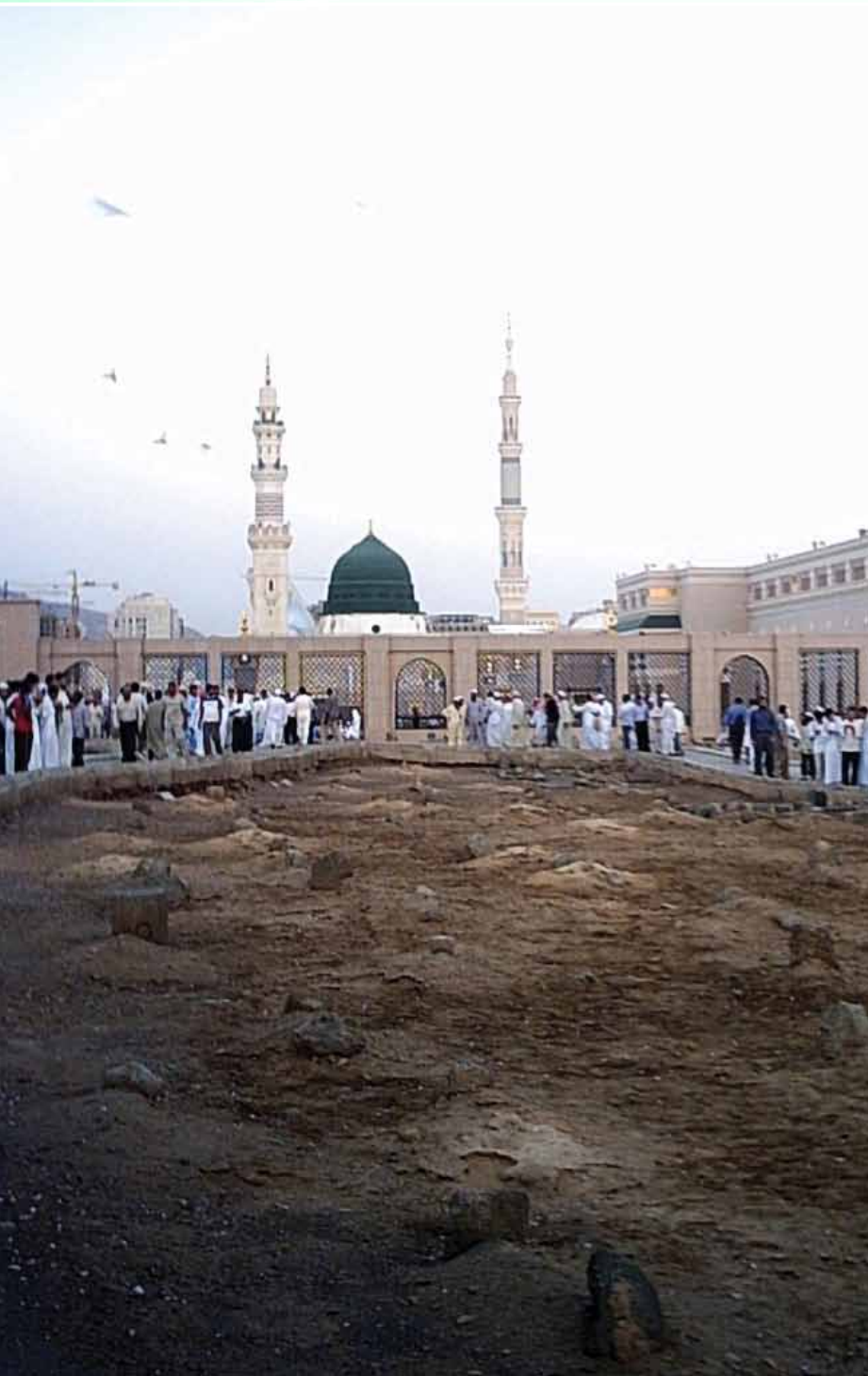
لكن ينبغي عدم الوقوف عند ردود الأفعال المؤقتة، لأن الإساءات للرسول الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ ليست بالأمر الجديد، ولن يكون الأخير من قبل أعداء الإسلام والمسلمين، ولذلك يجب أن نقوم كمسلمين بمشاريع كبيرة ودائمة للتعريف بمكانة ومقام الرسول الأكرم ﷺ، وبيان فضائله ومناقبه وسيرته المشرقة التي هي أكمل السير وأجملها.

واستخدام الوسائل الحديثة والمؤثرة في ذلك الأمر في غاية الأهمية كالاستفادة من القنوات الفضائية العالمية، وإنتاج الأفلام التي تعرف بالنبي ﷺ ومكانته، وتأليف الكتب عن شخصيته الشريفة بمختلف اللغات العالمية، وردّ الشبهات المثارة حول شخصيته الشريفة... وغيرها من الأعمال التي يجب الإتيان بها كرد عملي وفاعل ضد الإساءات المتكررة في الغرب بحق رسولنا الكريم ﷺ.

وأتصور من المهم أن يُسن قانون عالمي تتبناه الأمم المتحدة بمنع الإساءة إلى الأنبياء والرسول والمقدسات الدينية، ووضع عقوبات صارمة ضد كل من يقوم بذلك.

كما أن إعلان يوم مولد الرسول الأكرم ﷺ كيوم عالمي؛ للتعريف بشخصيته ومكانته العظيمة لكل الناس في كل مكان من الأرض أمر في غاية الأهمية، وتسخير كل الإمكانيات الكبيرة في عالمنا الإسلامي لتعريف العالم برسول الإنسانية والأخلاق الفاضلة التي تحلى بها؛ كي يطلعوا على السيرة المباركة والمشرقة لأفضل الخلق وسيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ.







الإمام جعفر الصادق عليه السلام قدوة للإنسان والإنسان القدوة

محمد طاهر محمد

الإمام الصادق عليه السلام بين العهدين:

كانت الفترة التي عاشها الإمام جعفر الصادق عليه السلام من أشد وأقسى الفترات التي مرت بها الأمة الإسلامية، إذ شهدت تلك الفترة إضافة إلى انتقال السلطة بالسيف من الأمويين المتجبرين إلى العباسيين المستلطين الكثير من الفتن والحركات السياسية وتنازع الأهواء واضطراب الأفكار وظهور البدع وتلاطم الأمواج والظلم والإرهاب، وقد لقي الإمام الصادق عليه السلام من هاتين الحكومتين الجائرتين الكثير من الظلم والاضطهاد والتعسف فكان عرضة للأخطار من قبل الخلفاء الأمويين والعباسيين على السواء لما يتمتع به من مؤهلات علمية وفكرية وأخلاقية تتجه إليها الأنظار وتهفو لها القلوب وهذا بحد ذاته يشكل مصدر قلق للحكام المتغترسين، فواجه عليه السلام الكثير من المشاكل والمصاعب من قبلهم إضافة إلى تعرضه للأذى من قبل المتزلفين لهم من الجلاوزة الذين يكدون لآل محمد ويتربصون بهم الدوائر ويحكون لهم الدسائس، وهو عليه السلام في عصره عميد البيت النبوي وسيد الشجرة الهاشمية من آل محمد.

ولد الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في ليلة الجمعة في السابع عشر من ربيع الأول عام ٨٢ هـ، فقام بتربيته جده الإمام علي بن الحسين عليه السلام سيد الهاشميين في عصره وأعلم الأمة في زمانه وبعد وفاة جده تفرد بتربيته أبوه الإمام الباقر عليه السلام فنشأ في حجر الرسالة وترعرع في ربوع الوحي.

أدرك الإمام الصادق عليه السلام ثلاث سنين من خلافة عبد الملك بن مروان وعاصر بعده الخلفاء الأمويين كلهم حتى سقوط دولتهم سنة ١٣٢ هـ وقد لقي الناس الكثير من الظلم أيام الأمويين الذين بنوا دولتهم على البطش والتنكيل وأرسوا دعائمها على سفك الدماء وكان لأهل البيت عليه السلام حصّة الأسد من هذا الظلم.

نشأ الإمام الصادق عليه السلام وسط مجتمع لا يتصل بآل البيت عليه السلام إلا عن طريق التكتّم والحذر لشدة المراقبة التي تحوطها به السلطة الأموية فكان طلاب العلم يتصلون

بمدرسة أبيه عليه السلام وجده عليه السلام وهم في غاية الحذر والخوف لأن جزاء ذلك الاتصال هو القتل والسجن الى الأبد. كل هذه الأدوار شاهدها الإمام الصادق عليه السلام وهو يعيش وأهل بيته في دائرة ضيقة محاطاً بالرقابة متعرضاً للاتهامات التي يحكوها ضده المتزلفون كما كان يشاهد بين آونة وأخرى مصارع زعماء الشيعة وأعيان آل محمد من بني عمومته وسجن آخرين ومطاردة البقية منهم في أرجاء البلاد، كما كان يطرق سمعه لمدة تسعة عشر عاماً شتم جدّه أمير المؤمنين عليه السلام وانتقاص آلّه على المنابر حتى ولاية عمر بن عبدالعزيز سنة ١٩٩هـ.

لقد أدى تمادي الخلفاء الأمويين في ظلمهم للناس وسفك دمائهم وخاصة من آل محمد الى قيام العديد من الثورات ضدهم ولكنها كانت تقمع بوحشية وقد قامت ثورة الثائر العلوي زيد بن علي عليه السلام في عهد الإمام الصادق عليه السلام فكان عليه السلام يؤبّنه ويلعن قاتله، مما حدا بالخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الى التضييق على العلويين فقتل من قتل وامتلأت بالآخرين السجون ورغم ذلك كانت مشاعر الناس تتوجه نحو آل محمد ﷺ فكانت هناك اجتماعات سرية تسعى الى انقلاب على السلطة الغاشمة وتحويلها لأهل البيت عليهم السلام وبانتشار الدعاة لهذه الفكرة وحصول خلاف بين الأمويين أنفسهم اضطربت الدولة ودبّ في جسمها الضعف وأحاطت بها عوامل الانهيار وكان الإمام الصادق عليه السلام يرى ما يصيب الدين الإسلامي من وهن وتشويه وانتهاك فانبرى لفتح مدرسته المحمدية ليقوم بما يتوجب عليه من توجيه الناس والجهر بالحق وبث الأحكام وتعاليم الدين، فكان بيته كالجامة يزدان على الدوام بالعلماء الكبار في الحديث والتفسير والحكمة والكلام حتى كان يحضر مجلسه أربعة آلاف من العلماء. وكان يؤم مدرسته طلاب العلم ورواة الحديث من الأقطار النائية لرفع الرقابة، إذ كانت الدولة الأموية تعيش أيام شيخوختها فتوافد الطلاب من الكوفة والبصرة وواسط والحجاز على تلك المدرسة العظيمة فنهلوا منها.

نالت تلك المدرسة شهرة عظيمة لما تمتعت به من حركة علمية وفكرية فكان زعيمها الإمام الفذ يث من أنواره الإلهية في صدور الطلاب ليوزعوه بدورهم في الأقطار، فكان كالشمس تنشر أشعتها في كل مكان وقد أسس الإمام أول مدرسة للفلسفة في الإسلام فلم يكن يحضر حلقاته العلمية أولئك الذين أصبحوا مؤسسي المذاهب الفقهية فحسب بل كان يحضرها طلاب الفلسفة وباقي العلوم كالكيمياء وغيرها.

ويعتبر هذا الجانب من أعظم الجوانب وأهم الأدوار التي قام بها عليه السلام في التاريخ الإسلامي الذي شهد في تلك الفترة الكثير من الأحداث السياسية والتحولت الفكرية فأقام صرحاً فكرياً على قواعد دينية ومناهج علمية في الوقت الذي يواجه سياسة الضغط وحملات العنف ويعالج روح الأمة ويتجه الى أفكار أبنائها، وبقيت مدرسة الإمام عليه السلام رغم سياسة الأمويين التي حاولت محو هذه المدرسة أعظم جامعة دينية علمية فكرية تمد الأمة بالعلماء الأعلام وتخرج الدعاة الى الحق.

وقد حفظت لنا مصادر التاريخ صورة لمكانة الإمام الصادق عليه السلام العلمية في عصره ومدى انتشار علمه في الأقطار الإسلامية حتى كان اسمه في الحديث والرواية من إمارات الصحة وعلامات العلم، ففي كل مسجد من مساجد المسلمين راح الرواة المحدثون ينهلون من فيضه وكلُّ يقول: حدّثني جعفر بن محمد، حتى قال أحدهم أدركت في جامعة الكوفة تسعمائة شيخ من أهل الدين والورع كلّهم يقول: حدّثني جعفر بن محمد. بقي الإمام الصادق عليه السلام زعيماً لهذه المدرسة في عهد العباسيين، وبقيت على استقلال نهجها ووضوح مناهجها فكانت قذى في عيون السلطة العباسية كما كانت للسلطة الأموية، وبدأ العداء يكبر تدريجياً حتى استعمل في عصر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين الذي أرسى دعائم ملكه على أشلاء الأبرياء وجعل بينه وبين أي خطر يهدده بحراً من الدماء ولم تكن لتفوته ما لجعفر بن محمد عليه السلام من المنزلة الرفيعة، فكان يحس أن الإمام الصادق هو أكبر خطر يهدده فكانت له محاولات عديدة للإيقاع بالإمام وإدانتته حتى

يتمكن من قتله لكنها كانت تذهب أدراج الرياح وأخيراً تمكن من أن يدس له السم
فمات عليه السلام شهيداً عام ١٤٨ هـ.

شخصيته:

لا نغالي في القول إذا قلنا أن الإمام الصادق عليه السلام هو أعظم شخصية في عصره وأعلم
الأمّة وأفضلها على الإطلاق، وهو أولى الناس بحفظ الدين وقد أعطى منهجه الذي
سار عليه دروساً للأمّة وعلمها كيف يكون المصلح الذي تقتدي به الأمّة وكيف يستقل
بمؤهلاته النفسية ويفرض نفسه على المجتمع بقيمه الروحية لا بالتزام القوة، ولو تأملنا
شخصية الإمام الصادق عليه السلام لوجدناها تفيض روعة فهي محور حركة علم ودين وفقه
وكان لشخصيته الفذة أثرها الكبير على كل من عرفه فانتزع كلمات الثناء حتى من فم
ألد أعدائه فهذا المنصور الخليفة العباسي يقول فيه: (إن جعفرًا كان ممن قال الله فيه: ﴿ثُمَّ
أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (فاطر / ٣٢)) وحتى ممن خالفه في الرأي فهذا
أبو حنيفة يقول فيه: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد»، وقد أهر الإمام عليه السلام بعلمه
حتى الزنادقة منهم فهذا عبد الكريم بن أبي العوجاء يقول: (ما هذا ببشر وإن كان في
الدنيا روحاني يتجسّد إذا شاء ويتروّح إذا شاء فهو هذا) - وأشار الى الصادق عليه السلام -..
وقال عنه أنس بن مالك: «ما رأيت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل
من جعفر بن محمد الصادق عليه السلام علماً وعبادةً وورعاً».

أما من الكتاب المعاصرين فيقول الدكتور أحمد أمين: «أكبر شخصيات ذلك العصر
في التشريع الشيعي بل ربما كان أكبر الشخصيات في تلك العصور المختلفة الإمام جعفر
الصادق، وعلى الجملة فقد كان الإمام جعفر من أعظم الشخصيات في عصره وبعده عصره».

طابع مدرسته عليه السلام وأشهر من تخرجوا منها:

كانت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام أكبر جامعة إسلامية خلفت ثروة علمية وخرجت
عددًا كبيراً من رجال العلم وأنجبت خيرة المفكرين وصفوة الفلاسفة وكبار العلماء

وكان طابع هذه المدرسة هو استقلالها الروحي وعدم خضوعها للسلطة إذ لم تفسح المجال بالتدخل في شؤونها لذلك لم يتسن للأمويين والعباسيين استخدامها في مصالحهم الخاصة أو التعاون معها في شؤون الدولة، فقد كان من المستحيل ذلك لأن هذه المدرسة قد انشئت لمحاربة الظالمين فكراً وعقيدة ومنهجاً فلم تركز لهم ولم يربطها بهم أي رابطة من روابط الألفة والانسجام، بل على العكس من ذلك فقد كانت الهوة السحيقة التي تفصل بينهما تتسع يوماً بعد يوم.

وبهذا النهج الذي سارت عليه والطابع الذي اختصت به فإنها قد أصبحت عرضة للخطر فكان النزاع بينهما يشتد والعداء يتضخم وقد صمدت هذه المدرسة أمام أشرس الهجمات وأبشعها التي كانت تقوم بها السلطة لمحو آثار تلك المدرسة الإلهية، ورغم ذلك فقد أنجبت أعلام الأمة ومن أشهر من تخرجوا من تلك المدرسة من أصحاب الحديث أبو حنيفة النعمان بن ثابت إمام المذهب الحنفي وقد اشتهر قوله: (لولا الستتان لهلك النعمان) وكان قد لازم الإمام الصادق عليه السلام في المدينة لمدة سنتين متواصلتين، ومالك بن أنس إمام المالكية وسفيان الثوري وفضيل بن عياض وسفيان عينية وعبد ملك بن جريح وغيرهم.

أما من أصحاب الفقه الذين كان لهم اليد الطولى في خوض غمار المعارك الكلامية ومحاربة السلطة الفاسدة ومقارعة أهل الإلحاد والزندقة ومناظرة أهل العقائد الفاسدة والآراء الشاذة ومقابلة الظلمة في شدة الإنكار عليهم وتوجيه الانتقاد لهم فأشهرهم وأفضلهم أبان بن تغلب ومحمد بن علي النعمان المعروف بـ (مؤمن الطاق) وهشام بن الحكم. أما في العلوم الأخرى فقد برز جابر بن حيان بأنه أول من تكلم في الكيمياء ووضع فيها الكتب وترجمت بعض مصنفاته إلى جميع اللغات وألف خمسمائة رسالة في الكيمياء في ألف ورقة، وقد اعترف في مسائله بأنه أخذ هذا العلم عن الإمام الصادق عليه السلام، وهناك الكثير من الأسماء الكبيرة التي برزت على الساحة العلمية والفكرية وتخرجت من هذه المدرسة.

المذاهب المنحرفة عن عصره عليه السلام:

امتاز العصر الذي عاشه الإمام الصادق عليه السلام إضافة الى كثرة حركاته السياسية وما صاحبته من ظهور تيارات فكرية جارفة وهزات إحادية قوية وتطور غريب في النزاعات والاتجاهات وحدثت عصبيات جاهلية مذمومة فكان للإمام الصادق عليه السلام الدور الأكبر في مقارعة تلك التيارات فجادل أهل الباطل وباحث الفلاسفة والدهريين وأهل الكلام والجدلين والغلاة فأبطل مقالاتهم الفاسدة وسفستهم الفارغة وأوضح اعوجاج مذاهبهم والتواء سبلهم ولولا قيام الإمام عليه السلام بتلك المهمة وموقفه المحامي عن الشريعة الزائد عنها لأخذت تلك الأفكار بعقول الناس ومحت الشريعة من نفوسهم وقد أملى الإمام الصادق عليه السلام على تلميذه المفضل بن عمرو احتجاجاته على الزنادقة وأرباب المدارس الفلسفية والكلامية وهو ما يعرف بكتاب (توحيد المفضل).

موقفه عليه السلام من السلطة:

كان من رأي الإمام الصادق عليه السلام عدم التعرض لطلب الأمر ونهى قومه عن عقد البيعة للعباسيين وكان ينصحهم في التجافي عن شؤون الدولة في عصره وقد عرض عليه الخلافة أبو سلمة الخلال وزير آل محمد في دعوة العباسيين قبل وصول الجند اليه فأبى الإمام قبولها ولم يقتنع أبو سلمة بهذا الرد وحاول إقناع الإمام بكل صورة وعندما أقبلت الرايات كتب أبو سلمة اليه أن سبعين ألف مقاتل وصلوا إلينا فانظر أمرك.. فأجابه إن الأمر للسفاح وبعده المنصور كما أنه لم يستجب لما دعاه اليه أبو مسلم الخراساني قائد الثورة في بلاد فارس وقد كتب له: إني قد أظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالاته بني أمية الى موالاته أهل البيت عليهم السلام فإن رغبت فلا مزيل عنه، فأجابه الإمام الصادق عليه السلام: ما أنت من رجالي ولا الزمان زماني.. فهو بنظره الصائب ومنهجه السديد وعلمه بما وراء الحدث لا يرى أن يستجيب لدعوة لا تركز على ما يؤمل منها تحقيق أهداف الأمة الإسلامية واصلاح الأوضاع الفاسدة لعلمه بأن هؤلاء الذين

أظهروا الولاء لم يكونوا مخلصين في ذلك وإنما هناك غايات لا يمكنه أن يوافقهم عليها فهو ينظر للأمور بعين الواقع.

نبذة من أخلاقه وآدابه عليه السلام:

ليس أدل من الآية الكريمة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم/ ٤) على مدى ما تتمتع به هذه السلالة العظيمة من الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة فهذا الخلق الذي ورثوه عن جدهم عليه السلام لم يحمله سوى الأنبياء ولو أردنا استعراض الحوادث التي دلت على ذلك لاحتجنا الى فصل مطول لكننا نختصر في نبذة قصيرة بعض الأخلاق التي حملها الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فهي مثال وقودة، قال ابن أبي يعفور: رأيت عند أبي عبدالله عليه السلام ضيفاً فقام يوماً في بعض الحوائج فنهاه أبو عبدالله عن ذلك وقام بنفسه الى تلك الحاجة وقال عليه السلام نهي رسول الله عن أن يُستخدم الضيف.

ومن تعاليمه في الأخلاق: ألا من كان منا فليقتد بنا وإن من شأننا الورع والاجتهاد وأداء الأمانة الى البر والفاجر وصلة الرحم وإقراء الضيف والعفو عن المسيء ومن لم يقتد بنا فليس منا، لا تسفهوا، فإن أئمتكم ليسوا بسفهاء، وقال لولده موسى عليه السلام يا بني افعل الخير الى كل من طلبه منك فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه وإن لم يكن له بأهل كنت أنت أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك واعتذر اليك فاقبل منه، وهناك الكثير من الأقوال الحكيمة أثرتنا الاكتفاء بها ذكرناه خوف الإطالة.

الإمام الصادق عليه السلام قدوة:

لقد كانت حياة الإمام الصادق عليه السلام قدوة في كل شيء. فهو قدوة لطلابه، يقبل عليهم بوجهه الملائكي ويفيض عليهم من أنوار علمه وهو قدوة للعالم العامل إذ لم يقعه الضغط السياسي الذي استعمله الحكام لإخضاع تلك الروح الكبيرة ولكنها كانت أكبر من عروشهم وهو قدوة للسياسي فقد كان يجهر بالحق ويرشد الناس ويحذرهم من مخالطة الظلمة وينهى عن إعانتهم، هو قدوة للفقهاء إذ لم يسخر فقهه للجانب السلطوي

في سبيل تحقيق مآربها، وإعطاء الصبغة الشرعية للظلمة والفساق على حساب العقيدة، وهو قدوة للإنسان الذي يطمح الى التكامل. لقد كان قدوة في كل حركاته وسكناته وقدوة في سلوكه وفي مجالسته لأصحابه.

خاتمة واستنتاج:

لم تعرف الأمة الإسلامية داعياً الى الاصلاح أعظم من الإمام الصادق عليه السلام في عصره وبعد عصره، وقد برز ذلك جلياً في دوره في الحفاظ على أصالة الفكر الإسلامي وفي الذود عن كيان الأمة وهو في ذاته عليه السلام هدف للسلطة وغاية للحكام الطغاة الذين يسعون الى القضاء على شخصيته لما تمثله من قوة روحية وثقل ديني.

وفي خضم ذلك المعترك السياسي المتلاطم بأموج الفتن والحركات السياسية والفكرية والتيارات استطاع الإمام أن يحصن الإسلام بسده المنيع فأسس تلك المدارس العظيمة التي استطاعت أن تطلق الفكر الإسلامي من الجمود الى التحرر وتوسع دائرة المعرفة بنشر العلوم الإسلامية.

نستطيع أن نلخص مواقف الإمام عليه السلام الخالدة في بعض النقاط لكي تتضح لنا أهم المعالجات التي قام بها لتقييم أود المجتمع وتضميد جراح الأمة:

- من أبرز سماته عليه السلام هي النهي عن الظلم ومحاربة الظالمين وقد نهى أصحابه عن التعاون معهم والركون اليهم وهذا الموقف هو الذي يثير في نفوس الحكام الظالمين الخوف والقلق.

- بيّن في قوله عليه السلام: (الفقهاء أمناء الرسل فإذا رأيتم فقهاء قد ركنوا الى السلاطين فاتهموهم) أن الفقيه يجب أن يكون ورعاً لا يظهر التسامح مع الظالمين على حساب العقيدة والأحكام فيكون سفك الدماء تأويلاً وسلب الأموال وانتهاك الحرمات اجتهداً وقد حذر الناس بقوله هذا من هؤلاء الفقهاء المتزلفين الذين يسبغون رداء القدسية على السلطة الظالمة دعماً لنفوذها وصيانة لسلطانها.

- كان ﷺ يجاهر بالحق وله في ذلك مواقف كثيرة ويسعى الى فضح سيرة الظالمين الذين تسلطوا على رقاب الأمة ويكشف حقيقة ظلمهم وواقع فسادهم الذي تلبس بالإسلام وتستتر بشعاراته.
- أدار ﷺ إمامته على قواعد الإصلاح والإرشاد وإقامة مجتمع ديني مستقل بروحيته عن أغراض السياسة والملك ولا يتصل بالسلطة.
- كان يرى أن لا يستجيب لدعوة لا تثمر أهدافاً إصلاحية وقد عرف بنظره الصائب ومنهجه السديد أن الذين دعوه الى النهوض بالأمر لم يكونوا مخلصين بل كانوا أصحاب غايات ومطامح فرفض دعوتهم.
- استطاع أن يوجه الأمة الى الشعور بالمسؤولية وإفهامها نظم الإسلام الصحيح وتطبيقه بين أفرادها عن طريق العلم وحرية والتفكير والحوار فعالج مشاكل ذلك المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة.
- استطاع أن ينشر روح الإسلام بين أصحابه من خلال خلقه الكريم وصفاته الحميدة ودعوته للألفة والأخوة بينهم.
- كان ﷺ آية في الإخلاص والصبر والحكمة والكرم والحلم والشجاعة. وقد تفرد الإمام الصادق ﷺ بشخصية لم يجد لها التاريخ مثيلاً في ذلك العصر وما بعده فكان وحده أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر حتى قال فيه عبدالله بن المبارك:

أنت يا جعفرُ فوق المدح والمدحُ عناء
إنما الأشراف أرض ولهم أنت سماء
جاز حدَّ المدح من قد وَلَدْتُهُ الأنبياء







الإمامُ الصادقُ عليه السلام موسوعةُ علمِ النبوةِ

محمد جواد سنبة
كاتب وباحث عراقي

لقد امتُحنت الأمة الإسلامية منذ بواكير القرن الأوّل الهجري، بمكائد السياسة التي حوّلت الدين لخدمة الحاكم، الأمر الذي أدى إلى جراءة الضالين على المقدس الإسلامي، فقتل الأئمة المعصومون الثلاثة الأوائل (الإمام علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام)، وأصبح المناخ الفكري للأمة الإسلامية، مستعداً لاستقبال الأفكار المنحرفة والضالة مثل أفكار الخوارج بزعامة (عمران بن حطان)، وأفكار الدهريين بزعامة (الديصاني)، وأفكار الملحدين والزنادقة بزعامة (ابن أبي العوجاء). الأمر الذي جعل من الإمامة المعصومة في تلك الفترة، المتمثلة بالإمام السّجاد والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام، أن تطرح مشروعها الفكري العميق، للتصدي للأفكار الهدامة التي انتجتها العقليّات المنحرفة، لإنقاذ الأمة الإسلامية من محنة التخبط والضياع وتصحيح ما اعوجّج من مساراتها. فركّز الإمام السّجاد عليه السلام ابتداءً، بالتذكير والعودة إلى الله سبحانه، وتأكيد مخافته وخشيته تعالى في نفوس الناس، وبند الظلم والعدوان. ومن بعده استكمل المسيرة النهضويّة الإمام الباقر عليه السلام، بتركيز المفاهيم العلميّة والعملية الصحيحة، الداحضة لتلك الأفكار الهدامة، والتأكيد على مبدأ إقران العلم بالعمل، فكان قوله عليه السلام: (إذا استمتعتم العلم فاستعملوه)، فكان هذا الحديث يمثل شعار مرحلته.

وعندما انتقلت الإمامة العصمويّة المباركة، الى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، عام مائة وأربعة عشر من الهجرة المباركة. كان الإمام الصادق عليه السلام، يعيش فترات ذهبيّة من الخصب الفكري والنضج المعرفي الذي تفتق عن الذهنيّة العلميّة الإسلامية، في ظل حياة أبيه وجده عليهما السلام، فقد بقي الإمام الصادق عليه السلام، مع جده سيّد الساجدين الإمام زين العابدين عليه السلام اثنتي عشرة سنة، وعاش مع أبيه باقر علوم الأولين والآخرين عليهم السلام تسع عشرة سنة. تزامنت فترة إمامة الصادق عليه السلام مع جوّ سياسي مضطرب، ينذر بأفول الدولة الأموية وولادة الدولة العباسيّة، وتبلور مرحلة جديدة لها بنشاطها السياسي والفكري الخاص بات وشيك الحدوث. أمّا على مستوى الجوّ الفكري الإسلامي

السائد في عصره، فقد عاش الإمام الصادق عليه السلام، في وقت كانت فيه ثلاث مدارس إسلامية، كلٌّ يطغى عليها اختصاص معين. الأولى تختصّ بمركزيّة الفقه، هي مدرسة الحجاز الفقهية. والثانية تختص بمركزيّة الفكر الفلسفي، وهي مدرسة الكوفة الفلسفيّة. والثالثة تختص بمركزيّة علم الكلام، هي مدرسة البصرة الكلاميّة. وكان لابدّ للإمام الصادق عليه السلام، أن يترك بصماته الفكرية الواضحة، على الميدان الفكري السائد آنذاك. فانبرى عليه السلام لمهمة التدريس، ناشراً بين الناس العلوم المختلفة، فدرّس عليه السلام علوم القرآن والتفسير، ودرّس علوم الحديث النبوي الشريف، كما درّس علوم الفقه، إضافة إلى العلوم الأخرى المتشعبة من هذه العلوم. وجدّير بالذكر أنّ الإمام الصادق عليه السلام، قد استثمر مرحلة الإسترخاء السياسي، الذي ساد في الفترة المحصورة بين نهاية الدولة الأمويّة، وبداية الدولة العباسيّة، واستطاع أن يوظف هذا الظرف لخدمة الفكر الإسلامي، من خلال المناقشات والمطارحات الفكرية، مع رواد التيارات الفكرية المختلفة، ومع العلماء ذوي الاتجاهات الفقهية أيضاً، على اختلاف وجهات نظرهم. فكان الإمام الصادق عليه السلام بحقّ، هو العالم الموسوعي الذي استطاع أن يحتوي، كلّ تناقضات الساحة الإسلاميّة؛ الفكرية منها والمعتدّية والفلسفيّة والكلاميّة، لا بل أكثر من ذلك، فقد برع الإمام الصادق عليه السلام، بعلوم تجريبية صرفة، كما يصطلح عليها الآن مثل علوم الكيمياء والفلك، فأتّجج جابر بن حيان الكوفي، فلتة عصره في هذا المجال. لقد تجسّد النشاط العلمي للإمام الصادق عليه السلام، وبأن أثره بجلاء، من خلال كمّ عدد تلاميذه، ومن خلال نوعيّة هؤلاء التلاميذ. فطلاب الإمام الصادق عليه السلام، هم أساطين علماء الأُمّة الإسلاميّة وركائزها الفكرية. فقد تتلمذ على يديه المباركتين الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، إذ قال: (لولا الستتان لهلك النعمان)، إشارة إلى السنتين اللتين درس فيهما العلوم الإسلاميّة عند الإمام الصادق عليه السلام. وأمّا تلميذه الثاني فهو الإمام مالك بن أنس، فكان يقرضه بقوله: (ما رأيت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على

قلب بشر، أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادةً وورعاً. ويذكر في المقام أنّ الإمام الشافعي، تتلمذ عند الإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل، تتلمذ عند الإمام الشافعي (رحمهم الله جميعاً).

قال الحافظ أبو حاتم رحمه الله، عندما سئل عن الإمام الصادق عليه السلام: (جعفر ثقة لا يسأل عن مثله). ويذكر كمال الدين بن طلحة الشافعي في كتابه (مطالب السؤل): (واستفاد منه العلم، جماعة من أعيان الأمة وأعلامهم، مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريح، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وأيوب السجستاني، وغيرهم، وعدوا أخذهم منه منقبة شرفوا بها، وفضيلة اكتسبوها).. انتهى.

لقد بلغ عدد الرجال الذين درسوا عند الإمام الصادق عليه السلام، أربعة آلاف طالب علم، في أقل تقدير لهم، ولعمري أي جامعة في عصرنا هذا، تُخرج هذا العدد من العلماء على يد أستاذ واحد. يقول الحسن بن علي الوشاء: (أدركت في هذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كلُّ يقول حدثني جعفر بن محمد).. انتهى. ويقول ابن حجر العسقلاني: (جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقيه صدوق)، ولا يتسع المقام لذكر جميع الذين ذكروا فضله وعلمه.

هناك ثمة درس مهم يجب أن نتعلمه من أدب الإمام الصادق عليه السلام، الذي أدب أصحابه على روح الانفتاح على الآخرين، والتفاعل مع أفكارهم، باعتبار الإسلام كلُّ يضمُّ جميع المفردات الثانوية، وميدان يستوعب جميع الآراء الأخرى، شريطة أن تكون غير متعارضة مع القرآن والسنة الشريفة. فقد سئل عليه السلام، (ماذا نفعل مع الذين نختلف معهم في التوجهات الفقهيّة، فقال عليه السلام: (عودوا مرضاهم، وشيعوا جنائزهم، وصلوا جماعتهم، حتى يقولوا (رحم الله جعفر بن محمد فلقد أدب أصحابه)).. انتهى. كما كان يقول عليه السلام: (كونوا زيناً لنا، ولا تكونوا شيناً علينا).

فمن خلال هذه الرؤية الثاقبة، التي لا تفرق عن الحق قيد أنملة، يجب أن نكرّس جميع

سلوكياتنا كمسلمين واعين، لما يخدم قضيتنا المحوريّة، فالبلاد الإسلامية اليوم بحاجة لإحلال السلم والسلام على أرضه، منتهزين استذكار هذه المناسبة مناسبة ولادته ﷺ، لننهل من فكر مدرسة الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته الأطهار ﷺ، كلّ ما يوصلنا إلى الخير ويجنبنا الشر. فسلام على أبي عبدالله الثاني الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ، يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.





الرسول الأعظم ﷺ وتحرير الإنسان

سلمان عبدالأعلى

كثيرة هي الدعوات التي جاءت بالدعوة للحرية، غير أن دعوة الرسول الأعظم ﷺ لها ما يميزها عن كل تلك الدعوات، لأن الحرية التي أقرها الإسلام من خلال الرسول ﷺ تختلف في خصائصها وطبيعتها وحدودها عن الحرية التي ينادي بها الآخرون من أصحاب التيارات والمذاهب الفكرية الأخرى.

وكمثال على كلامنا هذا نجد أن الليبرالية كمذهب فكري يركز في وجوده على فكرة الحرية، وبالأخص الحرية الفردية، لدرجة أننا نجد الكثير من دعايتها ومريديها يبالغ فيها ويختزلها بكاملها -أي الليبرالية- في مفردة واحدة بقوله: هي الحرية، بحيث يصورها وكأنها المذهب الفكري الوحيد الذي يدعو للحرية ويدعمها، إلا أن الحرية الليبرالية في طبيعتها وخصائصها تختلف عن الحرية في رسالة الرسول الأكرم ﷺ، فهي حرية ناقصة ومشوهة، بل إنها عبودية ولكن من نوع آخر أو باسم آخر.

فهي من جهة تركز على حرية الإنسان في اختياره وفي تعبيره عن رأيه، ولكنها تهمل حريته في مقابل شهواته وغرائزه ورغباته، وتنسى عن قصد أو عن غير قصد أن من يقبع تحت شهواته وغرائزه فإن حريته ليست حرية كاملة، بل لا يمكنه أن يكون حراً أصلاً، لأنه وقع أسيراً لهذه الشهوات والغرائز وعبداً لها، فهي المسيطرة عليه والمتحكمة فيه. ومن جهة أخرى، نجد أن الحرية في المذهب الليبرالي هي حرية تخدم أصحاب القوة والمصالح والأطماع (مالكي أدوات الإنتاج ورؤوس الأموال والقوة الاقتصادية) أكثر مما تخدم الضعفاء والمساكين، هذا إن خَدَمَتْهُمْ أصلاً. لذلك نجد الدعوة لفتح الأسواق، ولإلغاء الحواجز والحدود التجارية بين الدول، وللتجارة الحرة، وللسوق الحر، وغيرها من الأمور التي هي في حقيقتها تصب في خدمة أصحاب المطامع والقوة الاقتصادية في مقابل إضرارها أو عدم اهتمامها بالضعفاء والمساكين، الذين سوف يُمارَس في حقهم مختلف أساليب الاستبداد والاستعباد والاذلال، فهي إذاً حرية لأصحاب القوة والنفوذ الاقتصادي، لا حرية غيرهم.

أما ما يميز الحرية في دعوة الرسول الأعظم ﷺ، فهي الحرية من كل أشكال العبادة لغير الله سبحانه وتعالى، فالرسول الأكرم ﷺ جاء ليحرر الإنسانية من القيود والأغلال، ومن كل أسر يمارس على الحرية، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف/ ١٥٧)، إذ أنه ﷺ حارب كل ما يحول بين الإنسان وبين الوصول للحقيقة، فحارب من أجل هذه الغاية الجهل والخرافة، واتباع الآباء، والشهوة المنفلتة، لذلك كانت دعوته للحرية ليست كدعوة غيره من أصحاب الدعوات الأخر؛ لأن دعوة غيره تركز على حرية الإنسان في أن يقول ما يريد، أو أن يفعل ما يريد، ولكنها تغفل ولا تركز على تأثير الشهوة والغريزة والنوازع الشيطانية على الحرية، وهذا ما يجعل بعضهم يمارس الحرية في جانب، ولكنه يبقى قابلاً تحت الأسر ومشلول الحرية في جانب أو جوانب أخرى.

ونلاحظ ذلك جلياً في المجتمع الجاهلي، الذي لم يكن الضعفاء والعبيد لوحدهم هم الذين يعانون من العبودية التي يمارسها عليهم الأسياد والمترفون، بل كان هؤلاء الأسياد كذلك عبيداً وليسوا أحراراً؛ لأنهم عبيد لشهواتهم ولغرائزهم ولأفكار آبائهم، ألم يقولوا كما جاء ذكره في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ﴾ (الزخرف/ ٢٢)؟، فهم حتى في تفكيرهم ليسوا أحراراً وإنما عبيد لآبائهم، ومع ذلك تراهم لا يفتشون في أنفسهم عن ما يخرجهم من ذلك ولا يجدون حرجاً فيه. ولما جاءت دعوة الرسول الأكرم ﷺ، والتي هي رسالة لتحرير الإنسان من عبادة غير الله سبحانه، لاقت هذه الدعوة استجابةً كبيرةً لدى طبقة الفقراء والعبيد والضعفاء، لأن هؤلاء وجدوا في هذه الدعوة ما يغير واقعهم للأفضل وما يحررهم من العبودية ومن كل ما يرافقها من الذل والهوان والحرمان، فلقد جعلتهم هذه الرسالة يعيشون الحرية الفكرية، ليفكروا في مصيرهم وليختاروا ما هو أفضل لهم في دنياهم وآخرتهم. ومن هنا نقول بأن هناك فرقاً كبيراً بين إسلامنا نحن وبين إسلام السابقين في زمن

الرسالة، لأن إسلامهم كان محرراً لهم في فكرهم، وفي سلوكهم، وفي كل حياتهم، بحيث جعلهم ينطلقون نحو آفاق أرحب، فيها خيرهم وسعادتهم، ولم يضع لهم حدوداً تخنق حريتهم في هذه الناحية، بعكس إسلامنا نحن الذي نمارسه ويتمثله البعض منا، إذ أنه يقيدنا ويجعلنا في حدود نخاف من تجاوزها أو الاقتراب من حدودها، وكل ذلك بحجة الحفاظ على الإيمان والخوف من الانحراف والضلال.

كذلك نجد أن طبيعة إيمان السابقين لنا يختلف عن طبيعة إيماننا، لأن إيمانهم كان نتيجة لإعمال العقل، ولحرية البحث والفكر والاختيار التي حثّ عليها الإسلام من خلال الرسول ﷺ، بعكس إيماننا نحن الذي يرى في إعمال العقل والفكر - في أحيان كثيرة - شاهداً من شواهد الانحراف والضلال!

لذلك نجد أن دعوة الرسول ﷺ قد حاربت كل القيود وكسرت كل الأغلال التي عملت على تكبيل العقل وتقييد حريته وخنق صوته، والتي جعلت الإنسان أسيراً لها وعبداً لغير خالقه سبحانه وتعالى، سواء كان هذا الغير شخصاً آخر يتحكم فيه أو كان ذلك نفسه الأمارة بالسوء من خلال ضعفه وتهالكه أمام غرائزه وشهواته.

ولقد استطاع الرسول الأكرم ﷺ من خلال دعوته للإيمان بالله سبحانه وتعالى، وبالكفر بالجبت والطاغوت الذي يمثل كل ما هو سلبي في مواجهة هذه الرسالة، سواء كان ذلك من داخل النفس أو من خارجها، أن يضعف كل العوامل التي تقيد العقل ولا تجعله حراً في حركته إذا ما أراد الوصول للحقيقة المنشودة.

لهذا كله، لم تقتصر دعوة الرسول الأكرم ﷺ لمحاربة عبادة الأصنام والأوثان فقط، ولكنه حارب كل من يروج لها ويتنفع من خلالها، وحارب كذلك كل الأجواء المساعدة على ذلك، فحربه كانت حرباً شاملة على الجهل والتخلف، وعلى الأهواء والشهوات المنفلتة، وعلى اتباع الآباء والتقليد الأعمى، وعلى أصحاب المصالح والطامعين والمسيطرين على المجتمع بغير حق، حيث أنه ﷺ قد حارب كل هذه الأمور، لكي يحرر

الإنسان تحريراً حقيقياً وواقعياً من عبادة غير الله إلى عبادة الله سبحانه وتعالى.
لذلك نقول: بأنه ليس من الصحيح أن نكتفي بدعوة الناس لتحرير أنفسهم من عبادة
غير الله إلى عبادة الله دون دعوتهم لمحاربة الجهل والتخلف والشهوات والنوازع الشيطانية
وغيرها من الأمور الأخرى، لأن دعوة من هذا القبيل هي دعوة ناقصة وغير تامة.





الميلاد وتأصيل الحقيقة الكونية للرسول الخاتم صلَّى الله عليه وآله

الدكتور وليد سعيد البياتي
كاتب وباحث عراقي

توطئة في التكوين الرسالي:

لاشك أنه لا اختلاف في المظاهر التكوينية للإنسان مهما تباين شكله وتعددت ألوانه، أو تنوعت محال وجوده، إلا أنه يبقى جزءاً من الوحدة التكوينية الأولى التي خُلق منها، بل إنه يصبح مثلاً واقعياً لهذه الوحدة والتي هي ذاتها وحدة تكوين الوجود الكلي، حيث أن الإنسان أحد مظاهر هذا الوجود. ومن هنا تصبح الولادة أية ولادة، تعني ولادة وجود في حيز من الوجود، هذا بالنسبة للولادات العامة بشكلها المطلق، لكن كيف يكون الأمر بالنسبة لولادة إنسان جعل الوجود الكلي في حوزته، وتحت طاعته، لاشك أن ولادة هذا الإنسان ستتجاوز القيم الآنية للوجود، كما أنها ستعيد تقييم الزمان والمكان من منطلقات علوية.

وفي ضوء هذه الرؤيا الأخيرة جاءت ولادة الرسول الخاتم محمد ﷺ، فلم تكن ولادته استنساخاً عملياً لولادات بشرية سابقة، بل كانت تحولاً تكوينياً يطرح مشروعاً مستقبلياً للإنسان. لقد جاءت ولادة النبي الخاتم لتضع الإنسانية أمام حقبة تاريخية غير مسبوقة، لاعتبارات خاتمتها من جهة ولكونها خلاصة الكمال الوجودي من جهة أخرى. لاشك أن ولادته شكلت أصلاً فيفيض الباري في وصول الإنسانية الى غاية مراحل كمالها الوجودية والنفسية، لاشك أن الرسول الخاتم كان إنساناً بكل معايير الإنسانية لكنه في ذات الوقت كان معياراً للكمالات التي يفترض بالإنسان الارتقاء إليها، ومن هنا كان الانتخاب والاختيار من الله تعالى شأنه أن يختار محمداً ﷺ ليكون خاتم أنبيائه ورسله، فلم يكن الاختيار عشوائياً أو عبثياً، إذ لا عبثية في الوجود ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون/ ١١٥)، وهذه اللاعبثية سُنّة ثابتة ترسخ قيمة الخلق وبالتالي قيمة الولادة، وهي من جانب آخر تنحى منحى ارتقائياً تتكامل فيه المكونات لتصل أقصى درجاتها التكوينية، ولهذا فولادة نبي تكون مصحوبة على الدوام بتفاعلات تكوينية ووجودية فوق العادة، أشبه بالتفاعلات الكيميائية

في الكيمياء الفيزيائية التي تؤثر لإنتاج عناصر راقية، ومن هنا كانت تلك الظواهر والخوارق الفلكية والكونية التي تؤكد حدوث هذا الحدث الجبار.

الرسول يمثل حقيقة كمال الوجود وكمال النعم:

قال بعض الفلاسفة: «إن الله تعالى شأنه قد جعل لكل كمالاً ينساق إليه بطبعه، وقد هداه الى هذا التخصيص به تسخييراً» كما جاء في قوله ﷺ: «أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى» (طه/ ٥٠). وقد كان من لطفه تعالى أن وهب الإنسان نعماً لا تحصى: «وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ» (إبراهيم/ ٣٤). فقد جعل الله ضرباً دائماً من النعم لا يبيد ولا يحول وهي النعم الأخروية، وجعل ضرباً آخر يبيد ويحول وهي النعم الدنيوية، ولا شك أن الرسول الخاتم ﷺ كان نعمة كبرى، بل هي أفضل النعم التي وهبها الله ﷻ للإنسانية بل للتكوين والوجود الكليين، فكان وجوده الشريف نعمة لا متناهية تؤتي آثارها في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهي بالتالي من النعم الباقية والتي لا تبيد، لقد شهد الوجود الكلي على حقيقة هذه النعمة منذ الولادة المباركة، بل إنها كحقيقة ثابتة كانت منذ الخلق الأول.

يبدو أنه ثمة تلازم بين التكامل الوجودي وتكامل النعم، فكلما كان الوجود وجوداً راقياً كلما كانت النعمة تحتل منزلة أعلى في سلم النعم. لقد جاءت ولادة النبي الأكرم ﷺ لتربط الماضي بالحاضر، ولتؤسس لمستقبل الإنسانية، فقد سارت عملية التكامل الوجودي عبر حركة التاريخ لترتقي في ذروات مثلت الرسالات والنبوات المباركة أعلى مراتبها، فولادة كل نبي ورسول ووصي كانت تمثل ذروة عالية، لكن ولادة النبي الخاتم مثلت منتهى ذروات الإنسانية في تطوعها نحو الكمال المطلق.

ولادة كمال العناصر الأرضية:

قد لا يكون التفاضل بين البشر نتاجاً للتمايز العقلي فقط، بل هو نتاج للطبيعة التكوينية التي جبل منها الانسان، فالجبلبة الأولى لها تأثير كبير في تحديد النفسيات والسلوكيات،

ومن هنا قال الرسول الخاتم ﷺ: (أنا وعلي خلقنا من طينة واحدة) فلا شك أن العناصر الكيميائية التي تكون المادة الجسمية للإنسان تكاد تكون نفسها لكل بني آدم، لكن هنالك على الدوام تخصيص وتفضيل يحدد التباين، فالعناصر الطبيعية التي جبلت منها طينة الرسول الخاتم وأمير المؤمنين علي عليه السلام بالتأكيد تختلف عن بقية العناصر في طهارتها ودرجة نقاوتها، ففي هذه الطينة المباركة لا توجد شوائب كيميائية أو فيزيائية، بل إنها الكمال العنصري الذي تتميز به طينة الأنبياء والرسل والأوصياء، فاختيار الله ﷻ لهذه الشخصيات لتكون شخصيات قيادية ليس اختياراً عشوائياً، بل انتقائياً، فالعنصر الرسالي هو عنصر تتوحد فيه الكمالات المادية والنفسية ولكن هذا التوحد لا يخرج الرسول أو النبي والوصي فيه من إنسانيته وبشريته، فهو يبقى إنساناً وبشراً يحس ويتألم، يجوع ويعطش، يتعب ويستشعر النشاط، لكنه يروض نفسه للحفاظ على هذه الكمالات والارتقاء بها نحو التسامي والتعالى (نحو ما هو إلهي)، من هنا تصبح ولادة الرسول الخاتم ﷺ ولادة كمال العناصر الأرضية في عالم حقيقة الوجود (باعتبار الوجود أطلق عليه اسم عالم حقيقة الخفاء أو الغيب) / من دراسة لعلم الحقائق للبياتي.

وفي هذا الباب وفي تصنيف من يدخلون الجنة يقول صدر المتألهين الشيرازي رحمه الله: (منهم المقربون الكاملون في المعرفة والتجرد) فهذا التكامل النفسي هو نتاج لرياضة النفس ودفعها نحو الطاعة والتجرد عن الماديات وبالتالي سيعني الخلو لله ﷻ والذوبان في طاعته، والنظر الى الدنيا والآخرة بعين البصيرة استجلاء لما هو آتي وتنزيهاً للنفس عن ما هو حاضر في الحياة الدنيا من شهوات ورغبات.

لقد استطاع الرسول الخاتم ﷺ أن يحقق المعادلة المستحيلة نسبياً بين المادي والإلهي، بين الأرضي والكوني، فكانت ولادته تعني ارتقاء بالوجود المادي وتحلياً للحقيقة الأخروية على سطح الأرض، فعلى الرغم من أرضية العناصر التي ولد منها إلا أنه تجلت فيه الأنوار الإلهية التي جعلها الله له منذ التكوين الأول، فتركت فيه عناصر النور

وعناصر الأرض، فسما حتى على أملاك السماء، بخلقه ورأفته، فكان حقاً رحمة للعالمين كما أراده الخالق تعالى شأنه، فهذا الازدواج بين الأرضي والكوني لا يعني تناسخاً لما هو كوني على الأرض، ولكنه يعني الارتقاء بالأرضي الى ما هو كوني عبر الطاعة ورياضة النفوس والخضوع الكلي لإرادته تعالى شأنه وجلت قدرته، فالناس متوجهون نحو المبدأ الأعلى حسب ما أودعه الخالق في غرائزهم، فما من إنسان إلا وفيه الحركة المعنوية نحو التكامل الدنيوي في مسيرته الدائبة نحو الآخرة، غير أن الحركة المعنوية تتفاوت بين إنسان وآخر، هذا في حدود الإنسان غير المكلف برسالة سماوية فما بالك بالأنبياء والرسل عليهم آلاف التحيات، المكلفون بحمل رسالة الله وتبليغها للبشر.

وحتى في هؤلاء المكرمين مراتب تفضيل: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ (الاسراء/ ٥٥). وهو تفضيل يتناسب طردياً ودرجة التكليف، ليتكامل التكليف بالرسالة الخاتمة وصاحبها الرسول محمد ﷺ.

من هنا نجد أن هذه الولادة المباركة قد حققت للإنسانية أقصى غاياتها في التكامل على كافة المستويات المادية والنفسية والعقلية وقبلها كلها على المستوى الإلهي باعتبارها تكريساً لحياة الإنسان باتجاه الآخرة في عملية تفاعل إيجابي، بل إنه في المفهوم التاريخي والحضاري تمثل أعلى مفاهيم الحضارة الإنسانية الساعية الى بلوغ قيم عُلّيا يحققها النهج الرسالي. هذا هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب النبي المكّي المدني الهاشمي ﷺ. هذا محمد الذي ليس في سلسلته من آدم ﷺ إلى يوم مولده إلا نبي أو رسول أو وصي، هذا محمد نبي خاتم الأنبياء ورسول خاتم الرسل، أبو الزهراء البتول سيدة نساء العالمين، هذا محمد سيد المخلوقات وسيد بني آدم، فالسلام عليك يا سيدي يا رسول الله يوم ولدت، والسلام عليك يوم أرسلت شاهداً ومبشراً ونذيراً، السلام عليك يوم بلغت رسالة ربك فجاهدت في الله حق الجهاد، وصبرت في جنب الله وعبدت الله تعالى عبادة هي حق اليقين، والسلام عليك يوم استشهدت والسلام عليك يوم تبعث حياً.





أيها المسلمون انصروا رسول الله ﷺ

أ.د. موفق عبدالعزيز الحسناوي
هيئة التعليم التقني - المعهد التقني في الناصرية / العراق

تتعرض شخصية الرسول الكريم ﷺ على مدى الزمان وفي أماكن عديدة من العالم وخاصة في هذه الأيام الى إساءة كبيرة وحاقدة من قبل بعض المؤسسات والشركات والأفراد في بعض الدول الغربية التي تتعمد الإساءة للإسلام ورسوله الكريم، في الوقت الذي نرى أن هناك صمتاً لا مبرر له وعدم اكتراث ولا مبالاة من قبل المسلمين وخاصة أصحاب القرار في معظم الدول الإسلامية تجاه هذه الإساءات المتكررة والذين أصبحوا يتفرجون عليها وكأن الموضوع لا يعينهم ولا يسيء لأعظم شخصية لا نظير لها في التاريخ على مر العصور والأجيال، وهو هادي البشرية ومعلمها الأول النبي محمد بن عبدالله ﷺ في الوقت الذي ألف فيه أحد الكتاب الأجانب الكبار كتاباً عن أهم الشخصيات التي كان لها دور كبير ومؤثر في مسيرة البشرية على مر الأجيال بعنوان: (أعظم مائة شخص في التاريخ وأولهم محمد).

فقد أنطق الله أعداء الإسلام ومخالفيه في العقيدة والرأي قبل غيرهم لبيان عظمة شخصية النبي الكريم محمد ﷺ بوصفه الشخصية الأبرز في التاريخ التي قادت البشرية الى مرافئ الخير والهداية والإيمان، وذلك حينما قاموا بدراسة الشخصيات الإنسانية التاريخية العظيمة التي أثرت بشكل كبير ومباشر في تاريخ البشرية، دراسة علمية أكاديمية دقيقة متفحصه وواعية بدون تحيز وبدون قصد مسبق لطمس الحقائق وتشويهها، لأن النور الساطع لا يمكن أن يحجب مهما حاول الحاقدون والأعداء إطفاءه أو إخفائه عن نظر الآخرين لأن الله سبحانه وتعالى متّم نوره ولو كره الكافرون.

وتأتي الإساءات الأخيرة لشخصية الرسول الكريم ﷺ من خلال الأفلام والرسوم الكاريكاتيرية التي تم عرضها، وفيها إساءة واضحة ومقصودة للدين الإسلامي الحنيف متمثلة بشخص نبيه الكريم محمد ﷺ لتضع جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أمام مسؤولية تاريخية ودينية كبيرة أراد الله سبحانه وتعالى أن يختبرهم بها ليرى مقدار حبهم لهادهم الأول وتمسكهم بمبادئ دينهم واستعدادهم للتضحية والدفاع

عنه والاستشهاد في سبيله ولتكون هذه الإساءات الحاصلة أداة تقييم واضحة لمدى تمسك المسلمين بدينهم ونبيلهم ﷺ والالتفاف حول راية الحق والخير الذي يمثلها لنصرة المظلومين ومحاربة الجبابرة والظالمين والفاستدين.

أخواني المسلمين وأخواني المسلمات أينما كنتم نناشدكم في هذا الموقف الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يختبرنا به بضرورة الاهتمام الجدي من أجل التصدي بفاعلية وقوة وبأساليب حضارية تتناسب مع العصر الراهن لهذه الاساءة وبصورة كبيرة وفاعلة ومؤثرة وبأساليب وطرائق متعددة ومختلفة تتناسب مع الظروف والامكانيات المتوفرة حالياً والتي ينبغي أن تؤثر في العقلية الغربية البعيدة عن الدين الإسلامي والتي لا تتقبل تعاليمه السمحاء ومبادئه العظيمة.

وعليكم في هذه المرحلة الالتفاف حول رمز وحدتنا رسولنا الكريم محمد ﷺ والسعي الجاد والمثابر عند الجميع لدفع الاساءة التي لحقت بشخصيته الكريمة المقدسة. فقد تغيرت أساليب المواجهة والتصدي وتفنيد الرأي المضاد من المواجهة الكلامية المباشرة والصدام المسلح وفرض الرأي بالقوة الى أساليب أكثر حداثة وواقعية واستخدام وسائل الاقتناع والتأثير الهادئة وغير المتعصبة والمخطط لها بصورة دقيقة والتي تكون مؤثرة بدرجة أكبر وبفعالية أعلى من غيرها.

أيها المسلمون خاطبوا الذين يخالفونكم في الرأي من أصحاب النوايا الحسنة والسيئة والعقل الغربي باللغة التي يفهمونها وبأساليب مشوقة ومؤثرة فيهم لكي يتفاعلوا معها ويستجيبوا لها ونستطيع من خلالها كسب العقل الغربي العادي الذي ليس لديه موقف مسبق تجاه الإسلام ورسوله الكريم محمد بن عبدالله ﷺ وحاولوا تغيير أصحاب الأفكار المضادة المسبقة بأسلوب هادئ وفعال وطويل الأمد والذي ينتظر نتائج استراتيجية تبقى راسخة من خلال هذا التغيير.

أيها المسلمون استثمروا القنوات الفضائية التي تبث من الدول العربية والإسلامية

وبمختلف اللغات العالمية الرئيسة وخاصة اللغة الانكليزية وحاولوا تضمينها برامج توعية متعددة وبأساليب مختلفة لتخاطب الغربيين بلغتهم وتبين لهم الدين الإسلامي على حقيقته التي جاء بها الرسول الأعظم ﷺ بعيداً عن التعصب والتحزب والطائفية وأن يظهر ديننا الإسلامي الحنيف للآخرين ديناً واحداً موحداً ورمزاً للتسامح والهداية والسلام وديناً لإتمام مكارم الأخلاق لكي يرى الآخرون في الإسلام والمسلمين أسوة حسنة لهم ومثالاً كبيراً يحاولون الاقتداء والتشبه به ليكونوا أناساً صالحين وفضلاء في مجتمعاتهم من أجل أن يستجيبوا لهذه الخطابات ويتفاعلوا معها بجدية لغرض تغيير أفكارهم وجعلها أكثر ايجابية وحيادية تجاه الإسلام والمسلمين.

واستثمروا الإمكانيات الهائلة التي توفرها شبكة الانترنت كقنوات للتواصل الإنساني بين الشعوب بصورة ميسرة وسهلة وقليلة التكلفة لنشر أفكار الدين الإسلامي ومبادئه وتعاليمه وأهدافه وبيان عظمة رسوله الكريم ﷺ من خلال كتابة البحوث والمقالات والمواضيع ذات الصلة وباللغة الانكليزية وبأسلوب جميل مؤثر والابتعاد عن لغة الشعارات الجوفاء والتمسك بالأساليب التقليدية في الاقناع التي عفا عليها الزمن والتي أصبحت غير مؤثرة في الآخرين ومن الممكن أن تأتي بنتائج عكسية لا يرضاها الله. واستثمروا الصحف والمجلات العربية والإسلامية الصادرة في الدول الغربية وحاولوا تضمينها مواضيع ومقالات عديدة وبأساليب مشوقة واستخدموا الصور الملونة لتمكنوا من إيصال أفكارنا ومبادئنا لأعدائنا بقوة وفعالية مؤثرة وبصبر كبير وجهد متواصل ودؤوب وانتظار النتائج على المستوى البعيد وكما يفعل الغربيون معنا وليس النتائج السريعة الآنية ضيقة الأفق لأننا بحاجة الى تضافر جهود جميع المسلمين وعلى المستويين الرسمي والشعبي لمخاطبة عقول المواطنين الغربيين الاعتياديين قبل مخاطبة أصحاب القرار عندهم.

أيها المسلمون تحركوا بفاعلية وجرأة على جميع المستويات الرسمية والدينية والشعبية

والمنظمات المدنية وكل فصائل المجتمع الإسلامي وبصورة متوازية ومتكاملة في جميع البقاع الإسلامية لغرض مواجهة هذا الأمر الكبير والإساءة المتعمدة لبيان مظلومية الإسلام ورسوله الكريم محمد ﷺ وعدم صحة هذه الإساءة في حق هادي البشرية الأول وأعظم شخصية في التاريخ.

وتأملوا فيما وصل اليه حال الإسلام والمسلمين ومقدار العداء والحقد الذي يكنّه الآخرون له ولنجعل من ذلك فرصة للوحدة الإسلامية الحقيقية لنعيد النظر في تعاملنا مع مختلف القضايا المتعلقة بديننا الإسلامي وعلاقتنا مع الأديان والحضارات الإنسانية الأخرى المخالفة لنا وضرورة الانفتاح عليها والتواصل معها ومحاولة التأثير فيها قبل التأثير بها. أيها المسلمون إنها دعوة صادقة للإعتزاز والتفاخر بديننا ونبينا وبلدنا وحضارتنا كما يعتز الآخرون بحضاراتهم، فالرسول الكريم محمد ﷺ هو رمز وحدتنا وقوتنا وهيبتنا وتكاتفنا وهدايتنا وهو النور الذي يضيء طريقنا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين.





تناقضات أصحاب عبارة «إلا رسول الله»!

مهند حبيب السهاوي
باحث ومفكر عراقي / ماجستير فلسفة

الشرق الأوسط ينفجر مرة أخرى!.. ولكن هذه المرة بسبب الفلم المسيء الذي نُشر على موقع اليوتيوب والذي يصوّر النبي محمداً بصورة وقحة.. إنها لحظة منذرة بالشؤم.. هذا هو تعليق أستاذ الإعلام النفسي في لوس انجلوس ستيورات فيشوف على ما حدث من مظاهرات وهيجان مازالت مستمرة أصداؤها في أنحاء متفرقة من العالم، وخصوصاً في دول شرق آسيا التي وصل بعضٌ منها حداً لا مبرر له إطلاقاً، متجسداً في مقتل وإصابة العديد من الأشخاص الأبرياء الذين لا علاقة لهم من قريب ولا من بعيد بما صدر من إساءة (٢٠ قتيلاً و٢٠٠ جريح) فضلاً عن الاعتداء على الكثير وتخريب الممتلكات العامة والخاصة.

بالطبع إن مقام النبوة عند المسلمين أمر مقدس لا يقبل الشك، والإساءة له سواء عن طريق النقد أو السخرية والتهمك، أمر غير مقبول بتاتاً، ويستوجب إيقاد الغضب عند أي مسلم.. لكن هنالك فرق بين الغضب والهيجان! كما يقول السيكلوجي وأشهر المعالجين في أمريكا الدكتور باروتون كولدميث، وما فعله الكثير من المسلمين في هذه التظاهرات هو الهيجان والصراخ غير المقبول، متناسين أن الشديد هو (من يملك نفسه عند الغضب) كما يقول النبي الأعظم ﷺ.

مبدئياً موقف رد الفعل من نقد الدين ليس بمقتصر على المسلمين فحسب، فكل من أتباع الديانة اليهودية والنصرانية لديهم مواقف واحدة ضد الكفر على حد تعبير الباحثة رينيه كارنفينكل، لكن هذا الموقف يتخذ له تظاهرات متعددة ووجوه مختلفة وتجسيدات متنوعة تعود في مجملها الى الشخصية التي يحملها كل فرد وكيفية تشكّلها ومدى فهمه بعد ذلك للشريعة والدين وكيفية دفاعه عنها.

والمسلمون الذين تظاهروا ضد الفلم ومنتجه رفعوا شعار: «إلا رسول الله» في إشارة منهم الى أن الرسول ﷺ خط أحمر ولا ينبغي التجاوز عليه وعلى شخصه من قبل الآخرين، وهو شعار وعبارة يبدو للوهلة الأولى صائباً ولا تشوبه شائبة ويخفي

معنىً شرعياً لا اعتراض عليه، إلا أن التعمق في مضمونه والتدبر والتأمل في أحوال من يحملونه واستقراء سلوكياتهم يؤدي بنا على الفور الى مراجعة أصحاب هذا الشعار وحقيقة حملهم إياه عبر النظر لمنهج العمل الذي يعملون به وحركتهم الفعلية في حياتهم التي يجب أن تكون مرآة وتجسيداً حقيقياً لعبارة «إلا رسول الله».

لكن من وجهة نظري أن حملة هذا الشعار بعضهم مخادعون، وفي مواقفهم الكثير من التناقض خصوصاً إذا ما استقرأنا ما فعلوا تجاه مواقف أخرى كان ينبغي لهم أن يكون لديهم موقفٌ منسجمٌ مع شعار «إلا رسول الله»، لكن هؤلاء على العكس من ذلك أساءوا لا الى الرسول فحسب بل الى الدين الإسلامي وسمعة المسلمين أيضاً من خلال: أولاً: سلوكياتهم الغوغائية في هذه التظاهرات وما أرسلوه من رسائل سلبية للعالم الآخر حول همجية بعضهم وما مارسوه من عنف وتهور جعل الآخرين في الغرب يكرسون الصورة النمطية التي لديهم حول الإسلام والمسلمين فضلاً عن تناسيهم القضية التي تظاهر المسلمون من أجلها.

ثانياً: سلوكياتهم قبل هذه التظاهرات من خلال مواقفهم التي أظهروها تجاه مجمل القضايا الدولية والعربية والاقليمية وخصوصاً فيما يتعلق بتأييدهم للإرهاب وقياداته في العالم، إذ يؤكد توماس فريدمان على أن ٥٠٪ من المسلمين قد صفقوا لمن قاموا بتفجيرات ١١ ايلول وكل أعمال القتل ضد الغرب، بينما ٥٠٪ أدان العملية بقوة، وبحساب يقوم به فريدمان حول عدد المسلمين في العالم وأعمارهم فإنه يصل الى نتيجة أن «حوالي ١٢٠ مليون مسلم عبارة عن قنابل انتحارية» كما يقول الباحث الياباني ساتوشي كانازاوا.

وحتى لو فرضنا أن الرقم الذي قدره فريدمان غير صحيح ومبالغ فيه، وهو أمر ممكن ووارد، إلا أننا لا يمكن أن نتغاضى عن العدد الكبير من المسلمين ممن يؤيدون العمليات الإرهابية وما يسمى بـ«الجهاد»، و«العمليات الجهادية» الكاذبة التي استهدفت الأبرياء

والأطفال والشيوخ والنساء كما حدث ذلك وما زال يحدث في العراق.

قبل أن نفحص حقيقة من يحملون هذا الشعار، علينا أن نؤكد على أن التظاهرات التي حدثت في العالم العربي والغربي لم تكن جميعها تخريبية إرهابية حمقاء، فالكثير من التظاهرات كانت سلمية وحضارية ولم تتجه للعنف أو تقوم بتخريب الممتلكات العامة والخاصة ولا تناولت يدها على الآخرين أو قامت بقتل أمريكي أو مواطن غربي بريء لا علاقة له بالإساءة، بل هناك الكثير من المواطنين الغربيين الذين أنكروا واستنكروا مثل هذه الإساءات، لكن هناك تظاهرات كانت أقرب للجنون منها للعقل والهدوء والتحضر، وقد أدت التظاهرات الأخيرة إلى:

١. تقديم صورة سيئة عن الإسلام من قبل هؤلاء الذين استخدموا العنف في التظاهرات بينما كانوا يرفعون شعارات ولافتات إسلامية.

٢. تأكيد الصورة النمطية عن المسلمين من قبل الغرب الذين يجدون فيه جماعات تمارس العنف ولا تتسامح مع غيرها.

٣. توفير المادة الأولية لـ "نيقولا باسلي" ومن قبله "كيرت فيلدرزو" و"تيري جونز" وأمثالهم للطعن في الإسلام وتعاليمه التي قام هؤلاء المتظاهرون بالإساءة لها.

دعونا الآن نفحص ونحقق في أوضاع من يرفعون شعار «إلا رسول الله» ماذا فعلوا للرسول الذي غضبوا من أجله؟! وماذا رسموا لدينه من صور أصبحت لدى الآخر المتلقي تشكل نمطاً عاماً لباقي المسلمين الذين يعيشون أوضاعاً مأساوية من الناحية الاجتماعية والسياسية والحضارية والنفسية لا يمكن أن نعزلها، مهما حاول البعض بشكل غير علمي ولا منهجي مدروس، عن التأثير على ثقافة وشخصية المسلم الذي يعيش في هذه البلدان وعلى سلوكياته، وما هو متوقع منه من ردة فعل أزاء حوادث معينة تحاول استفزازه وتفجير مكبوتاته لأسباب عديدة ربما يكون الدين آخرها.

المسلمون في حقيقتهم كانوا المادة الأساسية التي صنع منها هؤلاء النكرات أفلامهم،

وقبل أربعة سنوات قام النائب الهولندي اليميني المتطرف كيرت فيلدرز بإنتاج وصنع فلم يسيء فيه للإسلام وهو الفلم التي ذكرني مباشرة بعشرات بل مئات الأفلام التي بثها الإرهابي أبو مصعب الزرقاوي في العراق وبرغم ذلك لم نَرَ مظاهرة ضد الزرقاوي مثلما تظاهر المسلمون ضد فلم فيلدرز، ولم يهتز شعر وأبدان الكثير من المسلمين من دناءة وهمجية أفعال الزرقاوي والقاعدة في العراق مع العلم أن التظاهر السلمي الحضاري ضد تشويه سمعة الإسلام الذي أساء له أسامة بن لادن والزرقاوي وغيرهم من رؤوس الإرهاب ليس بأقل من التظاهر ضد فلم فيلدرز أو فلم "براءة المسلمين" وعلى النحو الذي صاحبه من الهيجان الذي رافق بعضه التخريب والقتل والتدمير.

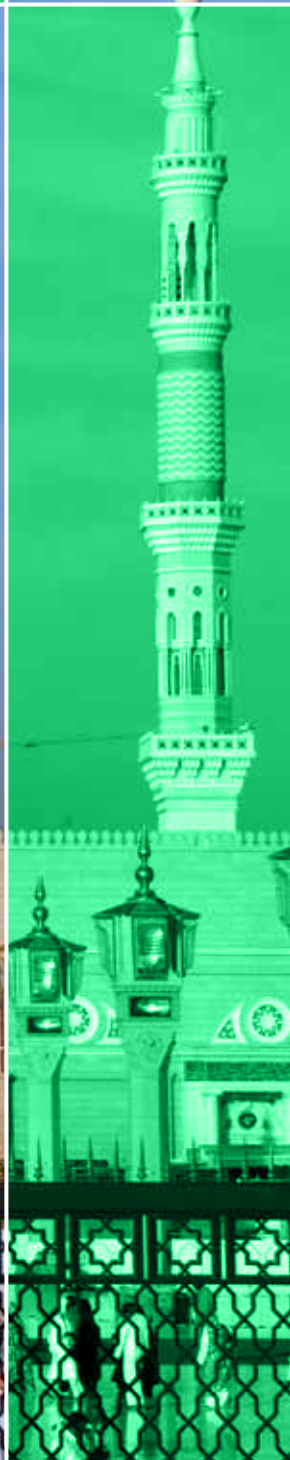
أين حملة شعار "إلا رسول الله" والعراقيون يقتلون يومياً بفعل العمليات الإرهابية التي تتم باسم الدين؟! أطفال ونساء وشيوخ يقتلون يومياً، وتحت راية لا إله إلا الله، وتحت ضربات القاعدة وهي ترفع شعارات الإسلام عند كل ضربة "جهادية" لم يسلم العراقيون منها حتى في شهر رمضان الفضيل ذي الحزمة الكبيرة لدى الجاني والضحية!! أين تنديد حملة شعار "إلا رسول الله" من أفعال تنظيم القاعدة في العراق والعالم العربي وتفجيراتهم في دول أوربا؟ ولماذا يصمت حملة شعار "إلا رسول الله" أزاء أحداث تسيء للإسلام من قبل بعض المسلمين؟! وكان الأولى بهم التظاهر والتنديد بمثل هذه السلوكيات الهمجية لكي يقولوا للعالم إن هؤلاء الإرهابيين ليسوا إلا ثلة شاذة من المسلمين؟

فيلم تافه رخيص لا يخضع لأي معايير النقد الفني لحقارته وضآلة منزلته الفنية أشعل النار في المتظاهرين وصعد من غيرتهم على النبي وثاروا وصرخوا وكسروا ودمروا من أجله ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف/ ١٠٤)! ولم تثر غيرتهم ودينهم وأخلاقهم على دين الإسلام ورسوله الكريم وهم يرونه قد تم تشويهه على يد التنظيمات الالجهادية التي عاثت فساداً وقتلاً وتخريباً في بلاد المسلمين والغرب على حد سواء!.

أين غيرة المتظاهرين في تونس ومصر والسودان وليبيا والأردن وفي باقي الدول الإسلامية على الدماء الزكية التي تهرق في العراق كل يوم؟! ولماذا لم يُنَرَّ منظر الدماء والأشلاء المتطائرة بفعل العمليات الإرهابية الانتحارية للجهاديين "الإسلاميين" حفيظة أولئك الذين يخرجون اليوم دفاعاً عن رسول الله... وما هو معنى حب رسول الله ﷺ من جهة وقتل محبيه وأتباع أهل بيته الكرام من جهة أخرى؟

فأي نفاق وتناقض وأمراض نفسية وأحقاد مريضة يحملها البعض ممن يرفعون بيد شعار "إلا رسول الله" ويقتلون بيدهم الأخرى المسلمين من خلال رضاهم عمن يفجرون في العراق وفي بقية أنحاء العالم.







خاتم الرسل في الشعر العربي المعاصر

حيدر الجراح

سيدي رسول الله.. لأنك الخير كله.. ولأنك نبي الإنسانية جمعاء بعثك الله لتطهرها من خطاياها وذنوبها.. وتعيد إليها صوابها الذي فقدته.. وحنيفية إبراهيم التي أضاعتها.. وتقدم لها تعاليم من سبقوك من أنبياء ورسلك بعد أن خلصتها من أساطيرها وخرافات.. وأدبك الله بأدبه الذي لا يعرفه إلا قلة ضئيلة سارت على الدرب الذي رسمته لها، ودفعت ثمن الإصرار على هذا المسير..

سيدي رسول الله.. نأت بنا المسافات والأزمان عن بواكير الصفاء المحمدي الأصيل.. وعن صوتك الذي دوى في شعاب مكة وطرقاتها.. أو في المدينة التي تنوّرت بحضورك.. ولا نسمع الآن غير الأصداً لماضٍ جميل نحن إليه..

سيدي رسول الله.. حين صدعت بأمر ربك، وتصدّعت أوثان الشرك وقيم الجاهلية المستشرية.. كانت الكلمة كلمة الله رب السماوات والأرض، هي المعول الذي رفعته بوجه التاريخ والحياة التي آثرت الركود، بين أمة كان هاجسها الأوحـد، ومضمارها المعلى هو الكلمة أيضاً.. وشتان.

كلمتان في ساحة المنازلة، كلمة الحق التي تدوي بها شفاهك المباركة، وكلمة الباطل المدفوعة بالرعب والتقهقر والاندحار.. ما تعودوا طيلة حياتهم مثل تلك الكلمات التي تجعلهم مبهورين كأن على رؤوسهم الطير، وهم أرباب الكلمات والحروف.. كانت أمة الشعر والبلاغة ترفع رايات العجز والخيبة أمام بلاغة القرآن الذي يرتل في مجامعهم ومتندياتهم.. تأثروا بهذه اللغة وبتلك المفردات الجديدة التي دخلت قاموس لغتهم.. وأخذوا يقتبسون منها -بعد أن أسلموا وآمنوا- ويوظفونها في خدمة هذه الدعوة التي حاربوها في البدء.. وأصبح كثير منهم لسان حال تلك الدعوة، يسجل انتصاراتها، ويستنهض همم إخوانه، ويبشر بما بشر به القرآن، أو خاتم الأنبياء.. وكأن من البيان سحراً..

وهذا السحر ستعاطاه في هذه الصفحات القادمة، ونقرأ بعضاً من تعاويذه المعاصرة لعدد من الشعراء؛ كان الشعر العربي قبل الإسلام ينهل من مصدر واحد هو البيئة

الجاهلية بأوثانها وعصبيتها وقيمها وبعد ظهور الإسلام بدأت المزاوجة المعجمية تفرض نفسها وخاصة على الشعراء المخضرمين وبدأت الألفاظ الإسلامية والصور تتناثر بين الأبيات في شعر عصر الرسول ﷺ وأخذ الشاعر يدير حواراه حول قضايا الرسالة فيذكر رسول الله ﷺ ورسالته، وجبريل كواسطة للوحي بين الله سبحانه وتعالى وبين رسوله ﷺ وما يعرفه عن القرآن الكريم أو إعجازه أو تشريعه، وصورة النبي ﷺ وغزواته، وموقف المسلمين من الأنصار أو المهاجرين ممن آمنوا به وأزروه، أو موقف كفار مكة ممن عاندوه وحاربوه، وبذلك أدخل الشاعر في معجم الإسلام ما يتعلق بقضايا العقيدة دون أن يتوقف عند فلسفتها، أو تلمس ما وراءها من أبعاد جدلية يناقشها أو يحللها أو يتخذها مادة لمناظرة أو حوار، وقد غلب على معظمها عنصر التقرير أكثر من التصوير وبذلك كثرت الصياغة المباشرة في شعر شعراء عصر صدر الإسلام..

وقد استطاع الشاعر أن يتجاوز الملامح التقليدية التي رصدت في صورة البطولة الجاهلية - من خلال المدائح النبوية - لتتحول على يديه إلى صورة مهذبة ينبثق منها الحس الإسلامي الجديد، فإذا بملامح البطولة تتراءى مجسدة في مكانة رسول الله ﷺ كهاد للأمة وبشير بالحق على حد قول حسان بن ثابت الأنصاري:

وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق إن نفع البلاء

شهدت به فقوموا صدقوه فقلت: لا نقوم ولا نشاء

أو على حد تعبير كعب بن مالك الأنصاري:

وكان لنا النبي وزير صدق به نهدي البرية أجمعينا

وقول كعب بن زهير بن أبي سلمى:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

ويشتد حرص الشاعر على تسجيل إيمانه بالرسول ﷺ من منطق الحس الغيبي، حين

يسلم بالمبادئ العقائدية حول صدق الرسالة، والإيمان بمصدرها واليقين بواسطتها..

ومن ثم راح شاعر العصر يسجل ما يستطيع من ملامح إيمانه بالدعوة من منطق
الاقتناع بها من جانب، والخوف من عقاب الله سبحانه من جانب آخر صوّره قول
النابغة الجعدي:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرة نيراً
أقيم على التقوى وأرضى بفعلها وكنت من النار المخوفة أحذرا
والشواهد كثيرة في هذا المقام.. أما في العصر الحديث فقد أخذت شخصية النبي ﷺ
دلالات متنوعة وكثيرة في قصائد شعرائنا المحدثين ومن هذه الدلالات:

١. استخدام شخصية الرسول الكريم ﷺ رمزاً شاملاً للإنسان العربي سواء في
انتصاره أو في عذابه، ففي قصيدة (في المغرب العربي) لبدر شاكر السياب يصور
الشاعر من خلال شخصية النبي ﷺ انطفاء مجد الإنسان العربي، ويقينه من ازدهار
ذلك المجد من جديد، حيث يصور ظل الإنسان العربي المعاصر بصورة مثذنة:

تردد فوقها اسم الله
وخط اسم له فيها
وكان محمدٌ نقشاً على آجرٍ خضراء
يزهو في أعاليها
فأمسى تأكل الغبراء
والنيران من معناه
... وتنزف منه دون دم
جراحٌ دونما ألم
فقد مات
ومتنا فيه من موتى ومن إحياء

فنحن جميعنا أموات^(١)

وفي قصيدة (ضائعون وغرباء) للشاعر شاذل طاقة يرمز الرسول ﷺ إلى الإنسان العربي المنتظر الذي يخلص الأمة من آلامها وهوانها، حيث يسوق البشارة على لسان الكاهن (سطيح) إلى الضائعين والغرباء الذين جاؤوا لينشدوا عنده معرفة ما يضمره

له

في رحم كل امرأة محمد جديد

يمسح دمع الثاكلات يبعث الحياة

فتومض البسمة في الشفاء^(٢)

٢. وهناك دلالة أخرى لشخصية الرسول ﷺ شاعت في قصائد الشعراء المعاصرين، وهي دلالة الثائر المتمرد على الظلم الحامل لواء النضال في سبيل الحق والخير الإنساني.. ففي قصيدة (أحد والحريات والربيع) للشاعر كاظم جواد يصوره الشاعر قائداً للقوى المناضلة في سبيل الخير والمبشرة به:

يهيب بالمستضعفين جبهة واحدة، فوحدوا الصفوف

واستقبلوا الحتوف

لا تحملوا الأسلاب والغنائم الثقال

لا تجهضوا الأرحام لا تستعبدوا الكهول

نحن رجال الحب والسلام والجمال^(٣)

وفي قصيدة (نشيد الرجال) للشاعر محمود درويش، يسأل الشاعر الرسول الكريم ﷺ عن الطريق إلى خلاصه وخلاص قومه من السجن الكبير الذي وضعوا فيه (لأخرج

(١) ديوان انشودة المطر/ ص ٣٩٤.

(٢) ديوان الأعور الدجال والغرباء/ ص ٤١.

(٣) ديوان إنما في الحرية/ ص ١٣٠.

من ظلام السجن.. ما أفعل؟) فيكون رده:

تحدّ السجن والسجان

فإن حلاوة الإيمان

تذيب مرارة الحنظل^(٤)

٣. وهناك دلالة ثالثة حملتها شخصية الرسول ﷺ، وهي ازدهار الماضي العربي وتألقه، في مقابل انطفاء الحاضر.. يقول الشاعر محمد الفيتوري في (يوميات حاج إلى بيت الله الحرام) يخاطب الرسول ﷺ:

يا سيدي، نعلم أن كان لنا مجدّ وضيّعناه

بنيته أنتَ وهدّمناه

واليوم.. ها نحن أجل يا سيدي نرفل في سقطتنا العظيمة

كأننا شواهدٌ قديمة

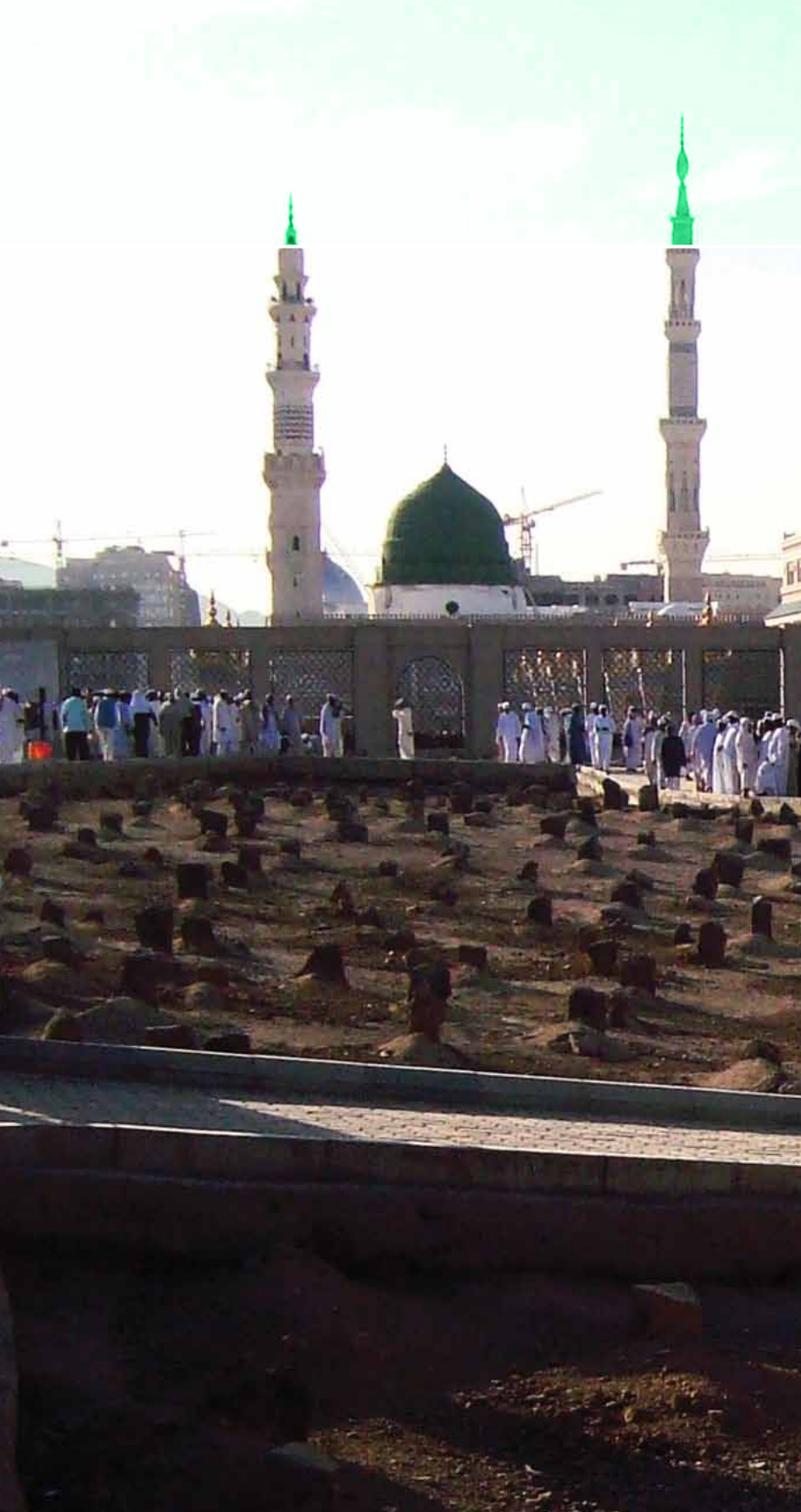
تعيش عمرها لكي تؤرّخ الهزيمة^(٥)

تلك هي أهم الدلالات التي وظفها الشعراء في قصائدهم وهم يتحدثون عن النبي محمد ﷺ ويستلهمون منه جميع القيم والفضائل التي يراها الشعراء آخذةً بالاندحار والانكسار..

(٤) ديوان عاشق من فلسطين / ص ١٢٨.

(٥) ديوان معزوفة لدرويش متجول / ص ٣٢.







في رحاب الإمام الصادق عليه السلام مراجعة للذات الولائية وتركيز للوعي الإسلامي

المهندس غريبي مراد عبدالملك
كاتب وباحث جزائري

الإمام جعفر بن محمد أبو عبد الله الصادق عليه السلام، شخصية حاضرة عبر الزمن الإسلامي بعلمومها وأفعالها الطيبة العظيمة ومواقفها الجليلة وجهادها الصداح وحواراتها الإنسانية، ولا أبالغ إذا قلت أنها منذ العهد الإسلامي الأول عهد حبيبنا وسيدنا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، حيث روى الإمام السجاد عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (إذا ولد ابني جعفر بن محمد فسموه «الصادق»)، ومرت السنين وولد الإمام جعفر الصادق عليه السلام واستشهد بعد مشوار رسالي ضخم لا تزال آثاره وثماره تنفع العالمين حتى يومنا هذا. إنه من ولد المصطفى صلى الله عليه وآله، هو حلقة من حلقات مسلسل الحكمة الربانية والحجة الإلهية والمسؤولية الرسالية في الدنيا، ومهما كتبت فمن أكون بين أولئك العظماء والعلماء والنجباء الذين سطوروا أسفاراً خالدة ترشد الناس لحجج الله في الأرض، فبعد مسيرة صعبة مستصعبة في مضمار البحث عن الحقيقة وفي خضم الولوج في رحاب الأطنان عليه السلام أدركت بكل رحابة ومصادقية ومسؤولية أوسع وأعظم أن الواحد من المسلمين المخلصين للشهادتين يستلهم عظمة الأئمة عليهم السلام بمدى ثقافته الواعية لسيرهم الرسالية وتجسيده لوصاياهم وإرشاداتهم واستيعابه لمواقفهم أمام الطغيان والاستبداد والطواغيت. ومن خلال وفائي لأئمة الهدى عليهم السلام بأن أكون دوماً من الدعاة لحقهم وفكرهم وثقافتهم الإسلامية السمحة الأصيلة النابعة من الوعي العميق لآي الذكر الحكيم، جاءت هذه السطور المتواضعة مقالاً عسى أن تجد قبولاً لها عند الإمام الصادق عليه السلام في ذكرى ولادته الميمونة.

إنَّ أعظم وأجل إحياء لذكريات الطيبين الطاهرين عليهم السلام هي محاسبة النفس وتزكيتها ودوام الاستقامة والدعوة للوحدة بين المسلمين ليس بالخطابات فقط، بل بالتواصل واجتثاث الحقد من قلوبنا لننزع من صدور الناس، فالإمام الصادق عليه السلام يقول: «ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عز وجل يوم القيامة حتى يُفرَّغ من الحساب: رجلٌ لم تدعُه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على مَنْ تحت يده، ورجلٌ مشى بين اثنين فلم يَمِلْ مع أحدهما على

الآخر بشعيرة، ورجلٌ قال الحقَّ في ما له وما عليه»، وهذا مصداقٌ لقوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ (النساء/ ١٣٥).

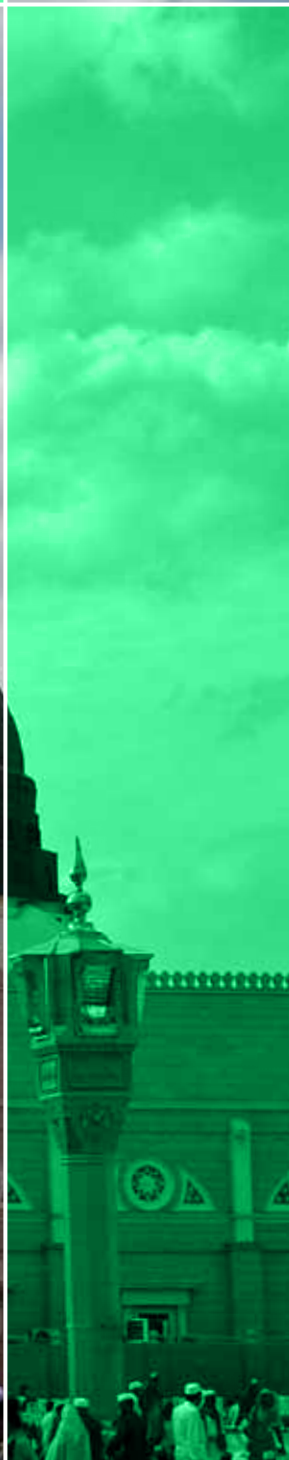
وسرّ كلمات الإمام الصادق عليه السلام لا يمكن أن يبلغه مسلم لا يزال يعيش التقوقع والفقر الرسالي ناهيك عن الإستكبار الحركي والتصور الضبابي لمسؤوليته في الحياة تجاه بني مذهبه ودينه والخلق كلهم، والأدهى والأمر إذا كان هاجراً لكتاب ربه القرآن الكريم... بهذا يكون إحياء ذكرى الإمام الصادق عليه السلام الجميل والمعبر أن تراجع علاقتك بربك وهذا عين منطق الأئمة عليهم السلام بأنه من كان مطيعاً لله والرسول فهو لنا مطيع، والعكس بئس المصير والضلال المبين، فأرجو من الأحبة المؤمنين الملتزمين بثقافة الثقلين أن يركزوا في رحاب الإحياء وليراجعوا أنفسهم كل ليلة ويحاسبوها كما يحاسب الشريك شريكه فالأعظم والأخطر أن تدّعي الولاية للأطهار عليهم السلام وأنت في الواقع شينٌ لهم في كل حركاتك ومواقفك وكلماتك..

تعالوا نعتبر ونفكر ونتفكر في ولايتنا للأئمة الأطهار في كل حين حتى لا نبلغ درجة السفهاء والعياذ بالله، الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا...

قبل الختام والسلام من المؤسف أن يبقى بعض المسلمين الذين يعيشون الغباء الحركي في العالم العربي والإسلامي يتحدثون بمنطق المذهب الأهوائي عن الآخر حتى ضيقوا كل معابر اللقاء وجسور التواصل بإسم الحقيقة والحق والحرية، هذه المفاهيم التي ساء وعيها وتحريكها هي التي أدت إلى إنتاج الإرهاب بكل أشكاله بدلاً عن إغناء الشخصية الإسلامية بعلوم الأطهار عليهم السلام وتبادل الرؤى والتحاور بسلم وسلام وتسامح ووفاق، وبقي رواد الفتنة الذي يمثلون أهداف أمريكا وإسرائيل وكل الظالمين المستكبرين بالمجان أو بالدولار، في معارضتهم لكل دعوة للوحدة وللعلم والحق والتعايش والتسامح؛ الأمر الذي يفرض - حسب المنطق الإسلامي الإمامي - تشجيع العمل الإسلامي الجامع الذي يحمي المصالح الاستراتيجية للأمة الإسلامية، ويضيق على أهل

النفاق والفتنة بكلّ قسوة وحكمة واتحاد.
والسلام على إمام الإسلام الصادق الأمين جعفر بن محمد عليه السلام يوم ولد ويوم استشهد
ويوم يبعث حياً، والحمد لله ربّ العالمين.







محمد ﷺ
منقذ البشرية من الطواغيت

إبراهيم بيضون
باحث ومؤرخ لبناني

شكل رسول الله ﷺ حالة فريدة في تاريخ المجتمع البشري، حيث قاد حركة تحررية استطاعت أن تنقل البشرية من ظلمات الجهل إلى نور العلم وتفجير ثورة عملاقة حطمت طواغيت البشر وفتحت أذهانهم المقفلة بتبعات الجاهلية وأوساخ العصبية، ليؤسس لمجتمع تسوده الأخلاق والمكارم وتغرد في فناء داره طيور المحبة والألفة والفضائل. لقد مكث رسول الله ﷺ في قومه رسولاً فترة قصيرة لا تتجاوز (٢٣) عاماً وهي قصيرة جداً نسبة إلى الإنجازات والتغيرات التي حصلت في هذه الفترة، فقد قاد ثورة شملت كل جوانب الحياة الروحية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، حطّم فيها أصنام البشر النفسية والمادية وقلب تعاليمهم نحو الكمال، فقد غير عقيدة المجتمع من عبادة الأصنام والأوثان إلى عبادة الله خالق الوجود وسابغ النعم على البشر من أدنى مراتبها إلى أكمل كمالاتها. وحول المجتمع من مجتمع تسوده العصبية العشائرية إلى مجتمع يسير تحت راية واحدة تدعو إلى تكريم البشر وتجعل ميزان التفاضل القرب من الله والعمل بأحكامه، فقد كان المجتمع قبل رسول الله ﷺ غارقاً في التمييز العرقي واللوني، فالغنى الإسلام كل هذه الأنواع وأعاد الإنسان إلى أصل واحد لا إكراه فيه ولا عدوان. وأعلن أنّ (لا إكراه في الدين) ليحطّم بذلك طاغوت التعصب الديني لتحل محله السماحة مع أتباع الديانات الأخر.

وكانت رسالة النبي محمد ﷺ ثورة على التفرقة الاجتماعية والتمييز المتفرع عنها، ولذا انزعج منها قادة قريش وحاربوها أشد محاربة لكيلا تذهب مكائنتهم عند العرب ولا تذهب امتيازاتهم التي ميزوا أنفسهم بها عن سائر الناس، حتى أن الرجل منهم لم يكن ليزوج ابنته أو أخته من رجل غير قرشي فجاء رسول الله ﷺ ليقطب كل هذه الأعراف الجاهلية. وكانت الرسالة التي حملها رسول الله ﷺ ثورة على طاغوت الظلم والبغي والطغيان، وجردت سلاطين الجور من كل امتياز وغيرت الأعراف الظالمة والمستبدة التي كانت تدين فيها المجتمعات، وردّت مسألة الحكم لله تعالى بأن أعلنت أن لا حاكمية لأحد

على البشر إلا الله تعالى، وتكون بذلك قد ساوت بين بني البشر الذين أنوا من نار حكام الجور والظلم آلاف السنين، ويكون الإسلام بذلك قد ضمن أمر الحكم وفوت الفرصة على المستبدين لكيلا يصلوا لأهدافهم التي توصل البشرية الى الاستعباد، وقد ذكر الإسلام أن الحكم لله تعالى وحده ولا يحق لأحد أن يتناول على هذه المسألة، نعم قد فوّض الله أمر الحكم الى النبي ﷺ ومن بعده الى من يقوم مقامه بوصية منه وتنصيب من قبله، ولكن ماذا نفعل إن كانت النفوس مغرصة والقلوب متسخة بوساوس الشيطان، فقد ابتلي المسلمون بحكام لا يراعون إلا مناصبهم ولا ينظرون إلا لمصالحهم حتى أن مصالحهم قادتهم لأن يكونوا عبيداً للأجانب الحاقدين على الإسلام.

ولقد كانت رسالة النبي ﷺ ثورة على طاغوت الرق حيث كانت مسألة العبيد مسألة تلطخ جيبن البشرية بالعار، وكان المجتمع يعتبر العبيد كالحیوانات، فجاء رسول الله ﷺ برسالة السماء ليرفعهم إلى مستوى الإنسان ويأمر المجتمع بمعاملة عبيده بالحسنى، حتى قال: (من قتل عبده قتلناه)، ووضع للمسألة قانوناً يجرم من يعذب عبده وغير ذلك من مسائل رفعت العبيد إلى مستوى الإنسان في نظر المجتمع.

نعم قد يقال أنه لماذا لم يبلغ الإسلام ورسوله ﷺ مسألة العبيد من الأصل، وهنا لأبّد لنا أن ندرس الظروف التي كانت تحيط بالمسألة، فإن أمر العبيد كان مسألة اجتماعية دولية ذات جذور عميقة تمتد الى أبعد الأزمان، وليست من تعاليم الإسلام، ولم يأمر بها الإسلام بل عمل على تقليلها شيئاً فشيئاً حتى تخلّص منها مع مرور الأيام، فجعل جزاء من عمل بعض الأمور أن يعتق عبده ويطلق سراحه، وحثّ على عتق العبيد حتّى لا يصل الى مرحلة الإلزام حتى لا يثور عليه المجتمع ولا يتقبلون فكرته، وقلل منابع الرق ووضع مسائل كثيرة تؤدي الى عتق العبيد.

وكانت رسالة الإسلام التي قادها رسول الله محمد ﷺ ثورة على طاغوت الرجل الذي كان مسلطاً على المرأة، حيث أعطى الإسلام للمرأة حقوقها الإنسانية، ففي حين

كان الروم يبحثون فيما إذا كانت المرأة ذات روح بشرية أو لا، الإسلام قد أعطاهما حريتها في مالها تتصرف فيه كيفما تشاء، وحريتها في الحياة كإنسان لا كسلعة كما هو رائج اليوم في المجتمعات الغربية، وأعطاهما الحرية في اختيار شريك حياتها، طبعاً جعل لها بعض الضوابط التي تصونها وتحفظها من استغلال الرجل.

كل هذه الخدمات التي قدمها رسول الله ﷺ للمجتمع البشري -وأفنى عمره الشريف في عملية إيصالها متحملاً في سبيل ذلك شتى أنواع العذاب والتنكيل - تستوجب منا اليوم أن نقف وقفة شجاعة تحطم طاغوت المتطاولين على رسول الله ﷺ بالوسائل المدروسة والمنتجة لا بردات الفعل التي لا تثمر.







من هو النبي ﷺ وما حقه للبشرية؟؟

الشيخ علي الكوراني
أستاذ في الحوزة العلمية

العمل الذي قام به رسول الله ﷺ: أنه ربط الخلق بخالقهم! فلو لم يكن النبي موجوداً ولا دينه، فلا وجود لحرف يربط بين الخالق وخلقه! ولكان العالم كله يدور في زوبعةٍ من الضلال، ما بين مشبهٍ وملحدٍ وعابدٍ لغير الله تعالى! يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((إلى أن بعث الله سبحانه محمداً ﷺ رسولاً لإنجاز عده، وتمام نبوته، مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورةً سماته، كريماً ميلاده. وأهل الأرض يومئذ ملأ متفرقة، وأهواءً منتشرة، وطوائف متشتتة، بين مشبهٍ لله بخلقه، أو ملحدٍ في اسمه، أو مشيرٍ إلى غيره.. فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة)) (نهج البلاغة: ٢٤ / ١).

كان العالم كله في تلك الدوامة العاصفة، فجاء ﷺ وأخذ منجله النبوي فحصد كل ذلك النبات التافه والضار، وغرس بدله شجرة التسييح الطيبة، وأضاء شجرة التهليل والتوحيد، وأثار في العالم مشعل التسييح والتحميد، وأوصل البشر إلى مستوى أن يقولوا: (الله أكبر.. من أن يوصف)!

سأقدم لكم أربع كلمات، تقال في كل صلاة، تكفي لأن نفهم ما عمله رسول الله ﷺ، وهي: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

نفس: سبحان الله، ماذا تعني؟ هنا تتحير عقول الكُمل من البشر.. فقد أوصل النبي المعرفة إلى هنا! أوصل التنزيه إلى هنا.. تنزيه عن الجسم، وتنزيه عن صفات عالم الكون، وهذا هو التنزيه الابتدائي لعامة الناس!

قال النبي سبحان الله، فهدى عقول الألوف كعقل ابن سينا، بل إن ابن سينا لا قيمة له هناك، لقد هدى النبي ﷺ ألوف العقول النيرة كعقول الأنبياء عليهم السلام إلى أقصى ما يمكنهم أن يجدوا إليه طريقاً في دائرة الوحي وإمكانات العقل البشري، وإلى أدق معاني قوله: كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه، فهو مخلوق مصنوع مثلكم، مردود إليكم! ولا غرو فهو ﷺ نبي الأنبياء عليهم السلام^(١)!

(١) في بحار الأنوار: ٦٦ / ٢٩٢. وفي كلام الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا

نعم، هذه هي كلمة: سبحانه الله التي أتى بها! وهذا هو العمل الذي عمله في تعريف البشر بالله تعالى! فكل ما في هذا العالم من تسبيح لله تعالى، فإنما هو من كلمات شفتيه، وكل ما في العالم من تحميد لله تعالى، فأصله من لفظ لسانه الشريف. وكل ما فيه من توحيد فمنبعه من نطق فمه المبارك. وكل ما فيه من تكبير، فمنطلقه من صوته النبوي. وهذا ما عمله النبي ﷺ في تعريف الخلق بخالقهم تبارك وتعالى.

أما ما عمله مع خلق الله تعالى، فإن النموذج الواحد منه يحتاج شرحه الى كتاب! في ذلك الوقت الذي انهزم المسلمون في أحد، وتركوا النبي ﷺ وحده مع علي أمام سيوف قريش الحاقدة، فقاتل ﷺ ومعه علي ﷺ فقط، قاتلا بعد أن جرح أبو دجانة لساعات يرذآن هجمات المشركين المستميتة لقتل النبي ﷺ حتى جرح في جبهته الشريفة وكسرت مقدمة أسنانه، وهذا ما لم يحدث له في كل حياته، فأى جبهة جرحت يومئذ، وأسنان أي فم كسرت؟ لقد تزلزلت أركان العالم، فالعالم قشرٌ والنبي لبه، وإذا تضرر اللب فما قيمة القشر؟! في ذلك الظرف، قالوا له: يا رسول الله أدعُ عليهم.. في ذلك الوقت وقد سال ذلك الدم المقدس من جبهته وفمه، فوق قميصه الخام، ذلك القميص الذي لم يفتح إلا عندما لبسه النبي ﷺ يومها، ثم طواه ليفتحه بيده ولده الموعود الإمام المهدي ﷺ! قيل له: أدعُ عليهم فرفع يديه الى السماء وقال: اللهم اهدِ قومي، فإنهم لا يعلمون!

هذا ما عمله للخلق: إلهي أريد منك هؤلاء بدل العذاب الذي يستحقونه أن ترحمهم وتنعم عليهم! بأي نعمة؟ بنعمة الهداية التي هي أغلى جوهرة في العالم! ولمن طلبها النبي ﷺ؟ هؤلاء الذين أصروا وما زالوا مصرين على قتله، وجرحوه في جبهته وفمه الشريف! ثم لم يقل ﷺ: اللهم اهدهم فقط، بل قال: اهدِ قومي! فأضافهم الى نفسه ليجر الرحمة الإلهية من المضاف إليه الى المضاف!

أيها الرسول العظيم! ماذا فعلت، ومن كنت؟! وبماذا جئت؟! قال: يا رب هؤلاء

المعنى حيث قال: (كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم).

قومي، وبحث لهم عن عذر أمام الله: فإنهم لا يعلمون، فاقبل مني يا رب عذر هؤلاء الجاهل، لعلهم يعلمون!! هذا ما فعله النبي لمعرفة الخالق، ولخدمة الخلق! ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٠٧).

وأختم حديثي بهذه الحادثة:

عند رحلته ﷺ جاءت به أحب عترته إليه الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام وجلست عنده، وقد روت مصادر الحديث عند الفريقين أجزاءً من الحديث الذي دار بينهما، منها هذه الرواية، أرجو أن تتأملوا في كلماتها خصوصاً في ختامها.

قالت له فاطمة عليها السلام: يا أبة، أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد غداً؟ لا أصبر عنك ساعة، يعني أستطيع أن أفارق الحسن، وأن أفارق الحسين، وزينب، لكنني لا أستطيع فراقك!

فبشرها بأنها ستلتحق به عما قريب.. قال لها: أما إنك أول أهلي لحوقاً بي... قالت: يا أبتِ فأين ألقاك يوم القيامة؟ قال: انظري عند الميزان وأنا أنادي: رب أرجح من شهد أن لا إله إلا الله. قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: على جسر جهنم. قالت: يا أبة أليس قد حرّم الله ﷻ جسمك ولحمك على النار؟ قال: بلى، ولكنني قائم حتى تجوز أمتي. قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنم، أستوهب الظالم من المظلوم. قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني في مقام الشفاعة وأنا أشفع لأمتي^(٢).

(٢) ما أورده الشيخ (أعلى الله مقامه) عن الزهراء عليها السلام قسم من رواية في بحار الأنوار: ٥٣٥ / ٢٢، نقلاً عن كشف الغمة للإربلي ص ١٤٨.

وفي البحار: ١١٠ / ٧ أيضاً: إن فاطمة عليها السلام قالت لأبيها: (يا أبتِ أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة؟ قال: يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد، ولا والد إلى ولده ولا ولد إلى أمه. قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟ قال: يا فاطمة تبلى الأكفان وتبقى الأبدان، تُستر عورة المؤمن، وتبدي عورة الكافرين. قالت يا أبتِ ما يستر المؤمنين؟ قال: نورٌ يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور. قالت: يا أبتِ فأين ألقاك يوم القيامة؟ قال: انظري عند الميزان وأنا أنادي: رب أرجح من شهد أن لا إله إلا الله. وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا أنادي: رب حاسب أمتي

إن العقل ليتحير لهذا الرسول الشفيع الشفيق! ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٠٧).

هذا ما فعله ويفعله رسول الله ﷺ للبشر! ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ
يُبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء/ ٧٩).

حساباً يسيراً. وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنم، كل إنسان يشتغل بنفسه وأنا مشغول بأمتي
أنادي: يا رب سلم أمتي، والنبيون ﷺ حولي ينادون: رب سلم أمة محمد).





واجبنا تجاه الإساءة لرسول الله ﷺ

عبدالقادر أبو المكارم العوامي
أديب وشاعر سعودي / العوامية

لا تزال الإساءة إلى نبي الإسلام وسيد البشر ﷺ تتكرر من قبل جهات متعددة. ففي الثلاثين من شهر سبتمبر ٢٠٠٥ نشرت صحيفة يولاندس بوستن الدنماركية ١٢ رسماً فيها استهزاء وسخرية بالنبي ﷺ كانت قد انتخبته من ضمن ٤٠ رسماً لرسامين أجرت لهم مسابقة بهذا الخصوص. بعد أن نشرت صحيفة بوليتيقن الدنماركية عن معاناة الكاتب الصحفي كاري بولتكن الذي كتب كتاباً موجهاً للأطفال بعنوان: القرآن وحياة محمد. وكانت معاناته تكمن في رفض الرسامين رسم النبي ﷺ.

هذه الرسوم المسيئة تسببت في إثارة مشاعر المسلمين في شتى بقاع العالم فخرجوا منددين مستنكرين، وأعلنوا مقاطعة المنتجات الدنماركية مما سبب لهم مخاوف بفقدان ١١ ألف موظف لعملهم^(١).

وفي العام ٢٠١٢ يتكرر نفس السيناريو بشكل أفظع، حيث تم تسريب مقطع من ثلاثة عشر دقيقة، قيل أنها لفيلم عنوانه: (براءة المسلمين) كان يحتوي تجسيدا لرسول الله ﷺ وتشويهاً لصورته المباركة. فخرج المسلمون في تظاهرات منددين بهذا التطاول الفظيع على أفضل شخصية يقدرسونها، وكانت احتجاجات عارمة «مناهضة للولايات المتحدة، كان أبرزها في ليبيا، حيث قُتل السفير الأمريكي لدى الدولة العربية بنغازي وثلاثة آخرين^(٢). وبالرغم من وصف وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون للفيلم بأنه «مثير للاشمئزاز ويجب شجبه». «إلا أنهم لم يقبلوا بملاحقة ومعاقبة القائمين عليه واعتبروا ذلك ضمن حرية التعبير عن الرأي!! مستنكرين هذه المظاهرات، في حين نرى أن روسيا مثلاً تمنع عرضاً مسرحياً بسبب مظاهرات قام بها مسيحيون أرثوذكسيون فقط لأن العرض يجسد صورة المسيح ﷺ^(٣).

(١) الموسوعة الحرة تحت عنوان: الرسوم الكاريكاتورية المسيئة لـ[النبي] محمد في صحيفة يولاندس بوستن.

(٢) سي إن إن العربية خبر بعنوان: أمريكا: استجواب مشتبه به بإنتاج الفيلم المسيء للرسول.

(٣) بي بي سي العربية خبر بعنوان: الغاء عرض مسرحي يجسد المسيح بعد احتجاجات للأرثوذكس في روسيا.

ومع ما في الفيلم من غموض يدعو للشك في وجوده أصلاً. فمن يشاهد المقطع يرى سذاجة الحوار ونصه، وبدائية التصوير، وركاكة الإخراج والإنتاج، ومن غير المعقول أن هذا النوع من الإخراج والإنتاج يكلف ٥ مليون دولار. إضافة إلى ما يثار من لبس حول المخرج من حيث اسمه وهويته وجنسيته. إلا أن السؤال حول مصلحة نشر هذا المقطع السخيف ومن وراءه يبقى سؤالاً مثاراً لانتظار الإجابة.

احتمالات عديدة، كان من بينها استطلاع مركز الدراسات العربي - الأوروبي في باريس حيث أشار بنسبة ٧٢٪ أن الهدف زيادة التوتر الطائفي تمهيداً لتنفيذ مخطط تقسيم تلك الدول إلى فيدراليات وكونفيدراليات. إضافة إلى أسباب أخرى، ومن ضمنها الصورة المشوهة لدى الآخرين عن الإسلام ورسوله. فمن يقف وراء هذه الصورة المشوهة؟

هنا سنجد الأسباب كثيرة أيضاً، ونرى تقاذف كرة المسؤولية من الجميع. فنحن الشيعة نرى ونعتقد بأن الروايات الموجودة في كتب أهل السنة، وتصديق الكثير منها من قبلهم هي التي تسببت بأخذ الصورة المسيئة عن النبي الأكرم ﷺ. وهناك من يرمي السبب على الإرهابيين المتطرفين الذين يرون الجهاد فريضة واجبة ولم يفرقوا بين محارب ومسلم. وآخرون يتهمون الليبراليين بسبب تأويلاتهم الباطلة وعدم فهمهم للدين. إضافة إلى واقع المسلمين المتخلف، وتأخر التنمية والاقتصاد وسوء الواقع السياسي، وضعف حرية الرأي والإعلام، وما تعانيه المرأة والطفل من تهمة وتضييع للحقوق، وغيرها. لذا فالمسؤولية تقع على الجميع ولا بد من التركيز على اتجاهين مهمين:

الأول: التوجه للشباب المسلم في عصر العولمة.

كثير من الشباب المسلم اليوم لم يعد يعرف عن الإسلام شيئاً إلا صوراً قاتمة ارتسمت في مخيلته حينما يسمع عن الحقوق والحريات التي يرفعها الغرب ويطبقونها، ولا يكاد يسمعها في بلاده، وإن سمعها فهي مجرد شعارات لا تطبق. هذه الأمور صارت تعزى

إلى الدين والرسول، وإلا ما الذي يجذب شباب مسلم من بيئة مسلمة كحمزة كاشغري أن يتلفظ بما قال عن رسول الله ﷺ؟ وإذا كان هو قد تجرأ وكتب، فغيره الكثير يحمل نفس الفكر لكنه يكتمه. أضف إلى ذلك توجه التبشيريين إلى الشباب المبتعثين لعرض دين المسيح عليه السلام عليهم بحجج وأساليب مختلفة كتقوية اللغة. ناهيك عما يراه الشباب هناك من تحضر وسيادة للقانون، ما يجذبهم إلى الفكر الغربي. وأيضًا توجههم للطفل كما ذكرنا مطلع المقال عن الصحفي الذي كتب عن نبيتنا ﷺ كتابًا للأطفال ولسنا نعلم ما كتب وما هدفه. فماذا قدمنا نحن للطفل المسلم وللشباب المسلم؟

الثاني: التوجه للآخر الذي لا يعرف عن الإسلام شيئًا.

إن ما يراه الآخر من إرهاب وتطرف، وواقع المسلمين الذي ذكرنا شيئًا منه سابقًا، لا بدّ أنه سينسبه للدين. فنحن بحاجة إلى التبشير بقيم الدين بتغيير واقعنا وإصلاحه على الصعيد الاجتماعي والسياسي والدولي. وأن تنشط المراكز الإسلامية في الدول الأخرى بالتبشير للدين الإسلامي بالشكل الحسن. وعلينا في الوقت الذي نكتب فيه عن الإسلام ورسول الإسلام أن نهتم بنشر هذه الكتابات وتوزيعها على أكبر شريحة وعدد ممكن داخليًا، وكذلك خارجيًا بترجمتها للغات عديدة وتسويقها ونشرها في بلادهم. آخذين بعين الاعتبار إبراز الوجه المشرق للدين ورسوله، مستبعدة ما لُفّق حولهما من خرافات ودسائس لا تتوافق مع القرآن الكريم.

إن الاستنكار والشجب وحده لا يحل المشكلة، ناهيك عما يصاحبه من عنف يعقّد المشكلة أكثر. إن قيامنا بواجبنا تجاه رسول الله ﷺ، وأخذنا بتعاليمه والإقتداء بسيرته والتخلق بأخلاقه هو أدنى الوفاء له لقاء كثير ما قدم لهذا العالم من حب ووفاء وعطاء، وهو عليه السلام القائل: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).







أبيات مختارة من القصيدة المحمدية للأديب البوصيري

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ	مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مِنْ يَمِشِي عَلَى قَدَمِ
مُحَمَّدٌ بَاسِطُ الْمَعْرُوفِ جَامِعُهُ	مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ
مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسُلِ اللَّهِ قَاطِبَةٌ	مُحَمَّدٌ صَادِقُ الْأَقْوَالِ وَالْكَلَمِ
مُحَمَّدٌ ثَابِتُ الْمِيثَاقِ حَافِظُهُ	مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
مُحَمَّدٌ جُبِلَتْ بِالنُّورِ طِينَتُهُ	مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نَوْرًا مِنَ الْقَدَمِ
مُحَمَّدٌ حَاكِمٌ بِالْعَدْلِ ذُو شَرَفٍ	مُحَمَّدٌ مَعْدِنُ الْأَنْعَامِ وَالْحِكَمِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ مُضِرٍ	مُحَمَّدٌ خَيْرُ رُسُلِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
مُحَمَّدٌ دِينُهُ حَقٌّ نَدِينُ بِهِ	مُحَمَّدٌ مُشْرِقٌ حَقًّا عَلَى عِلْمِ
مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ رَوْحٌ لَأَنْفُسِنَا	مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرَضٌ عَلَى الْأُمَمِ
مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا	مُحَمَّدٌ كَاشِفُ الْغَمَاتِ وَالظُّلَمِ
مُحَمَّدٌ سَيِّدٌ طَابَتْ مَنَاقِبُهُ	مُحَمَّدٌ صَاغَهُ الرَّحْمَنُ بِالنَّعَمِ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَخَيْرَتُهُ	مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ مِنْ سَائِرِ التُّهَمِ
مُحَمَّدٌ ضَاحِكٌ لِلضَّيْفِ مُكْرِمُهُ	مُحَمَّدٌ جَارُهُ وَاللَّهُ لَمْ يُضِمِّ
مُحَمَّدٌ طَابَتِ الدُّنْيَا بِبِعْثَتِهِ	مُحَمَّدٌ جَاءَ بِالْآيَاتِ وَالْحِكَمِ

مُحَمَّدٌ يَوْمَ بَعَثَ النَّاسِ شَافِعُنَا
 فَمُبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
 وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرَّسُلَ الْكَرَامُ بِهَا
 فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلِ هُمْ كَوَاكِبُهَا
 أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٌ
 كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ
 كَأَنَّمَا الْوَلُؤُ الْمَكُونُ فِي صَدَفٍ
 لَا طِيبَ يَعْدِلُ تَرْبَا ضَمَّ أَعْظَمُهُ
 أَبَانَ مَوْلَدُهُ عَنْ طِيبِ عُصْرِهِ
 يَوْمَ تَفْرَسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنْهُمْ
 وَبَاتَ إِيوَانُ كَسْرَى وَهُوَ مَنْصَدِعٌ
 وَسَاءَ (سَاوَةٌ) أَنْ غَاضَتْ بِحَيْرَتِهَا
 وَالْجَنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
 جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةٌ

مُحَمَّدٌ نُورُهُ الْهَادِي مِنَ الظُّلَمِ
 وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
 فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
 يُظْهِرُنْ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
 بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبَشَرِ مُتَّسِمٍ
 فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ فِي حَشَمٍ
 مِنْ مَعْدِنٍ مِنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمٍ
 طَوْبِي لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَمِ
 يَا طِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَمِ
 قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ
 كَشْمَلِ أَصْحَابِ كَسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِ
 وَرَدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي
 وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلَمِ
 تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلا قَدَمِ

كأنما سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ
مِثْلُ الْعِمَامَةِ أَنِّي سَارِسَاءُ
أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ أَنَّ لَهُ
وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى
وَقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةِ
وَلَا التَّمَسُّتَ غَنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
لَا تُنْكَرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحِيَ بِمُكْتَسَبٍ

فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ بِالْقَلَمِ
تَقِيهِ حَرَّ وَطَيْسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي
مِنْ قَلْبِهِ نَسَبُهُ مَبْرُورَةُ الْقَسَمِ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحْمِ
مِنْ الدَّرْعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطَمِ
إِلَّا اسْتَأْمَتَ النَّدَى مِنْ غَيْرِ مُسْتَلِمِ
قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لِمَيْمِ
وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ







مهداة إلى سيد البشر من البدو والحضر
سيد الكائنات والاكوان وخاتم الأنبياء
 والمرسلين الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ،
في ذكرى مولده الشريف...

علي البغدادي

يُبَاهِي يَوْمَ مَوْلَدِهِ الدَّهَوْرَا
يُسْأَلُهَا أَبْشَرُكَ مِثْلَ بَشَرِي؟
وَهَلْ لَكَ مِثْلَ طَهٍ مِنْ عَظِيمٍ
خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ عَلَيْنَا
فَلَا عَجَبًا إِذَا مَا رَحْتُ أَزْهُو
لَكُمْ نَظَرْتُ لَعِينٍ هُدَاهُ عَيْنُ
وَكَمْ نَسَجَ الْخِيَالُ لَهُ خِيَالًا
يَحَاضِرُنْ نَهْجَهُ فِي كُلِّ حِينٍ
رَسَالَتُهُ تُحَدِّثُ كُلَّ عَصْرِ
أَتَى يَهْدِي الضَّلَالَةَ بَعْدَ عُمِي
وَيَبْعَثُ لِلْجَنَانِ حَنَانَ خُلْدٍ
أَتَى بَنِي الْحَيَاةِ بِسَيْفِ حَقٍّ
وَيُطْفِئُ مِنْ عَيُونِ الشَّرِكِ ضَوْءَ
أَلَمْ يَشْرَحْ لَهُ الرَّحْمَنُ صَدْرًا
وَأَيَّدَهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ قُدْسًا
وَسَلَّمَهُ الْكِتَابَ يَسِيرُ شَمْسًا
وَيُشْرِقُ مِنْ غِيَاهِهَا مُنِيرَا
وَقَدْ أَنْجَبْتُ لِمَلَأَ الْبَشِيرَا؟
وَهَلْ وَجَدَ الزَّمَانُ لَهُ نَظِيرَا؟
وَمَبْعَثُهُ لَنَا كَانَ الْأَخِيرَا
مُحَقِّقًا إِنْ أَصَبْتُ بِهِ الْغُرُورَا
وَسَطَّرَتِ الْحُرُوفُ لَهُ سَطُورَا
وَكَمْ سَارَ الْحَدِيثُ بِهِ مَسِيرَا
عَجَبْتُ لَغَائِبٍ مَلَأَ الْحُضُورَا
تُسَيِّرُ مِنْ سَمَاحَتِهَا الْعَسِيرَا
وَيُجِي بَعْدَ مَيِّتِهِ الضَّمِيرَا
وَهَذَا الصَّدْرُ قَدْ شَرَحَ الصَّدُورَا
وَيُسْقِي نَارَ مَنْ ظَمِنُوا غَدِيرَا
يُعَمِّرُهَا وَقَدْ هُدِمَتْ فَجُورَا
لَتَمُطَّرَ أَعْيُنُ الْإِيمَانِ نُورَا
وَلِلْإِلْحَادِ أَرْسَلَهُ نَذِيرَا
وَيَحْكُمُ وَهُوَ خَيْرُ مُسْتَنِيرَا

ابا الزهراءِ دربُك مستقيمٌ ومُفترَضٌ علينا ان نسيراً
 رضيتَ لنهجنا الإسلامَ ديناً وصرتَ لنا بهِ حقاً جديراً
 كما أتممتَ نعمتهُ علينا وصارَ ضريرُنَا فيهِ البصيراً
 ولكن لم تطعكْ يدُ بعهدٍ وأقسمتِ الضلالةُ أن تجورا
 فكان تلاطم الأحداثِ فينا وكان وكان ما أبكى العصورا
 أتيتُكَ سيدي لاشيْءٍ أتلو سوى شعري الذي سكنَ الشعورا
 وبعضِ خلائقي وقليلِ فعلي وقد أهدرتُ من عمري الكثيرا
 فخذ بيدي فديتُكَ وانتشلي بهدي هُذاك أجتهدُ العبورا





إنطلاق فعاليات
مهرجان ربيع الرسالة العالمي السادس
في ذكرى مولد سيد الكائنات ﷺ
ربيع الأول ١٤٣٣هـ

كادر جريدة صدى الروضتين

اختصّت الرسالة الإسلامية بالشمولية والاتساع والدوام؛ لاستنادها الى منظومة قيمة وأخلاقية تعتني ببناء الإنسان بناءً متكاملًا، لذا اكتسبت البعد العالمي لا على مستوى زمن النبي ﷺ، بل لكل زمان بعده والى قيام الساعة. وقد صرح القرآن الكريم بهذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ/ ٢٨)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (الفتح/ ٢٨).

وقد حمل النبي الأكرم ﷺ ثقل تبليغ هذه الرسالة الخاتمة للرسالات، رغم الايذاء والرفض الذي لاقاهما، ونشر دعوته لهذا الدين في ظروف يصعب على غيره تحمّلها، وأودعه أهل بيته ﷺ، حتى وصل إلينا، رغم ما مرّ على الإسلام من أزمات وصراعات كانت تحاول تشويهه، ولكن بفضل الله تعالى ووجود الأمناء من أهل بيت النبي ﷺ، عادت للرسالة الإسلامية أصالتها على يد أهل البيت ﷺ ومدرستهم العظيمة؛ لتكون مركزاً للإشعاع العلمي والفكري والثقافي الإسلامي.. بعدما حاول حكام بني أمية وبني العباس محو آثار هذا الدين وعظمته، وطمس معالمه وسننه..

ولضرورة التواصل مع ذلك العطاء العلمي الفذ، والدستور الإلهي الخالد، المتمثل برسول الله ﷺ وعترته الطاهرين ﷺ، كان لابدّ من قراءة شاملة للأبعاد الانسانية والفكرية والعلمية، في ضوء السيرة النبوية؛ لنخطّ منهجاً علمياً يستند إلى أسس ورؤى أكاديمية. وسعيًا لتحقيق هذه الغاية، أقامت الأمانتان العامتان للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية -تحت شعار (الرسول الأعظم.. قيادة ربانية ورسالة إنسانية)- مهرجان ربيع الرسالة الثقافي العالمي السادس، بمناسبة ذكرى ولادة سيد الكائنات محمد ﷺ، وولده الإمام الصادق عليه السلام. وانطلقت فعاليات المهرجان في الصحن الحسيني الشريف يوم الأربعاء المصادف (١٥ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ).

كانت بداية الحفل تلاوة عطرة تلاها على مسامع الحاضرين المقرئ أسامة عبد الحمزة

الكريلائي، ثم جاءت بعدها كلمة الأمانتين العامتين للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية ألقاها الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة سماحة السيد أحمد الصافي (دام عزه)؛ ووصف سماحته خلالها مسألة الحديث عن شخصية النبي ﷺ بأنها مسألة ليست بالسهولة واليسر؛ لعظمة هذه الشخصية وأهميتها، ولما يتعلق بشخصية الرسول الكريم ﷺ من مسائل كثيرة قائلاً: (إذا أردنا أن نقف مع النبي ﷺ لابد أن نحدد منهجاً، ولابد أن نوضح ماذا نريد أن نقول، فالقرآن الكريم يقول عن النبي ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة/ ٢).

وأضاف سماحته: هذا القرآن الكريم في الوقت الذي يمجّد النبي، ويعظم النبي، ويبين أن هناك وظيفة للنبي ﷺ، هي وظيفة التعليم والتزكية وتلاوة الآيات الكريمة... أيضاً هذا القرآن الكريم يطلّ علينا بإطلالة، ويبين لنا بعض ما عاناه النبي ﷺ، ونقرأ في سورة محمد في (الآية/ ١٦) قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾. إذن، هناك معاناة القرآن يصدق بها، وهو أنه ليس كل من يسمع للنبي ﷺ كان يعتقد به ويطبق، وهذا قول القرآن -مَاذَا قَالَ أَنفَا- وهو أشبه بالاستهزاء..

وقد بين سماحته: إنه لابد لنا -إذا أردنا فهم القرآن- أن نعتقد ونفهم صراحة القرآن في ذكر من كان حول النبي ﷺ وهو حجة علينا.. وذكر سماحته: إن علينا مسؤولية أن نزيل ما علق بهذه الشخصية العظيمة الهادية الرحيمة، المعلّمة الحكيمة، من أمور تنزه عنها ﷺ. ووصل سماحته بكلمته الى القول: عندما نريد أن نقاد للنبي ﷺ، نريد أن ننصاع لأوامره، نريد أن نكون من أتباعه، لابد أن نعرفه أولاً، فمن غير المنطقي أن الإنسان يتبع شخصاً لا يعرفه، وهذه المعرفة أغنانا عنها القرآن الكريم، عندما بين حقيقة النبي ﷺ. إذن، هناك دعوة، وهناك رجاء للمعنيين بهذا الأمر، فنحن نحتاج إلى تسليط الضوء على شخصية النبي ﷺ.

وأكد سماحته: إن أهمية معرفة النبي ﷺ تحتم علينا أن ننزهه من كل ما علق به وهو ليس فيه، وما لا ينسجم مع المنطلق القرآني..

وقد أتم سماحة السيد الصافي (دام عزه) كلمته مؤكداً على معاني التوحد والاجتماع على حب النبي ﷺ، ونبذ كل ما خالف طريقه؛ ليصدق علينا أننا من أمة محمد ﷺ؛ ولتكون دعوانا من خلال الإيمان بالقرآن دعوى صادقة.

ثم جاءت كلمة الأساتذة الأكاديميين المشاركين بالاحتفال، ألقاها عنهم الأستاذ الدكتور محمد السراج مدير عام دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي؛ تحدث فيها عن ذكرى الولادة العطرة، وما لها من تأثير في النفوس، ماراً بلمحة سريعة على أحداث المولد المبارك للنبي ﷺ وما صاحبها من بركات؛ ومعرجاً على زماننا الحاضر وما فيه من تناقضات قاتلاً: (لا أريد بما أسلفت التعويل على ذكريات الماضي المشرق هروباً من الحاضر المؤلم؛ إننا نستذكر المولد النبوي الشريف في عصر الثورة المعلوماتية التي أصبح فيها العالم قرية متواصلة الأطراف. وبدلاً من أن نفيد في إيصال رسالة الاسلام العظيم الى الناس، صرنا نسمع أبواقاً متغربة، بعضها يتستر بإسم الإسلام، يعزف على مقولة (عدم صلاحية الإسلام للحياة المعاصرة..!!)، في الوقت الذي تعزف أبواق أخرى على مقولة (انحرافنا نحن اتباع مدرسة أهل البيت عليه عن المنهج الإلهي النبوي، بل على تكفيرنا وإباحة دماننا). وها نحن ندفع في كل يوم ثمناً باهظاً من جراء هؤلاء وهؤلاء.. وعقول أبنائنا يسممها الانحراف، وأشلاء مبعثرة تمزقها المفخخات، وهو بعض الثمن الذي دفعته الأمة من جراء تضييع الثقيلين، بتضييع الثقل الأصغر، والانحراف عن ولايتهم).

وقد أكد الأستاذ السراج على أهمية السير على نهج الرسول ﷺ، وعلى أهمية المؤسسة الأكاديمية في مواجهة المرحلة الحالية قاتلاً: (فلنحوّل مؤتمراتنا إلى برامج عمل استراتيجية طويلة المدى؛ لبناء جيل مؤمن بالله والرسالة المحمدية السمحاء، ولننتقل

من مرحلة الشعارات والهاثافات الى مرحلة التخطيط العلمي المنهجي المدروس؛ لمواجهة متطلبات المرحلة الراهنة، تمهيداً لظهور وليّ الله الأعظم ﷺ مهديّ هذه الأمة، وعنوان كرامتها، وذروة أمانها... وهنا يظهر دور المؤسسة التعليمية وباحثيها في مواجهة آثار العولمة على الشباب في العصر الحديث).

وقد ربط السراج بين الحاجة الى منظومة أكاديمية علمية وتعليمية قادرة على بناء الشخصية الدينية الخلاقة، التي تعمل على توظيف العلوم التقنية المتطورة، مع استحضار واستشعار الانتماء الى الدين والمذهب؛ ومسؤولية هذا الانتماء في تحصيل العلوم الأكاديمية، مع الحاجة إلى التعرف على شخصية الرسول الأعظم محمد ﷺ من خلال عقد المؤتمرات والندوات، وتحضير البحوث، ورسائل الماجستير، وأطاريح الدكتوراه التي تحلل شخصية الرسول الأعظم ﷺ.

وقد ختم السراج كلمته بمقترحات تمنّي فيها أن تقوم الحكومات الإسلامية في العالم بتبنيها، منها إعادة كتابة التاريخ بما ينسجم والحقائق الثابتة للتاريخ التي تنصف النبي ﷺ وتنزّهه عما علق به من موضوعات وضعت في ظروف خاصة؛ لتخدم السلطة في ذلك الوقت وبخاصة في المناهج الدراسية.

بعدها استمتع الحاضرون بأبيات من الشعر العمودي للشاعر رضا الخفاجي، ترنّم فيها بحبّ النبي الكريم ﷺ.

ثم ألقى الدكتور محمد النور الزاكي من جمهورية السودان الشقيقة كلمة الوفود المشاركة، بادئاً بالحمد والثناء لله تعالى، والصلاة على محمد وآل محمد، ومهنّئاً الحاضرين بالذكرى المباركة، ومتطرقاً الى جملة من الأمور كان منها:

إن القرآن الكريم يبيّن بمنهج واضح مقام النبي ﷺ، وقداسة مفاهيم الدين، وإن الخلاف الذي حصل بين البعض ممن عاصر النبي ﷺ وصل بالأمة إلى الحال التي وصلت إليه الآن؛ ونجد اليوم الأمة الإسلامية -التي يبلغ عدّها أكثر من مليار

مسلم- يسودها التفرّق والتشتّت، ليس فقط على الصعيد المذهبي، وإنما على كافة الصعد والمستويات...

وذكر الدكتور محمد: إن المستعمرين والمستكبرين كرّسوا جهودهم لتوسيع هذا الخلاف وتحقيق أهدافهم.. علينا أن ننتبه الى تلك المعاني الانسانية التي كانت في سيرة الطاهرين، ولتتخذ من هؤلاء قدوة نقدية بهم؛ لأجل لمّ الشمل، وتوحيد كلمة المسلمين... كما أشار إلى: أن كل الثورات التي نشهدها الآن على مستوى العالم العربي قائدها هو الإمام الحسين (عليه السلام)؛ لأنه نادى بالحرية قبل أربعة عشر قرناً..

وأضاف: إن إقامة هذه المؤتمرات والمهرجانات ضرورية لتوضيح المشتركات بين المسلمين، ولتصحيح بعض الرؤى غير الصحيحة في شخص النبي الأكرم (عليه السلام)، وفي غير ذلك من المواضيع: كالنظرة الى القرآن، والسنة النبوية.. والى بعض الرؤى الدينية: كالموقف من الصحابة.. وهذه المؤتمرات إن لم تحقق الوحدة بمصاديقها الواضحة، فإنها على الأقل ستخلق تقارباً في الفكر وفي وجهات النظر، وإن لم نحصل على التقارب في أضعف الاحتمالات سنحصل على وقف العدائيات إلى أقل ما يمكن...

وصدحت حنجرة الشاعر (أبي محمد المياحي) بقصيدة من الشعر الشعبي تترنم بحبّ النبي الأعظم، وتذكر فضائله وكراماته (عليه السلام). جاءت بعدها أنشودتا (كمال الكون) و(يا أيها المبعوث) التي ألقتها فرقة الإنشاد في العتبة الحسينية المقدسة.

ثم توجه الحاضرون إلى منطقة (بين الحرمين)؛ لاستكمال فعاليات اليوم الأول للمهرجان. حيث تم افتتاح معرض الفن التشكيلي بالتعاون مع جمعية الخطاطين العراقيين، ووحدة الطفولة في العتبة العباسية المقدسة، والمقام في منطقة بين الحرمين الشريفيين، والذي يشتمل على لوحات للخط العربي، والرسم، والنحت، وأعمال فنية أخرى.. إضافة الى فعاليات وحدة الطفولة: كالرسم الحر للأطفال... وقد كان هناك حضور لافت ومتميز في حفل افتتاح المهرجان وافتتاح المعرض، وهذه وقفات مع

بعض المشاركين في المهرجان والمعرض:

السيد محمد النور الزاكي ممثل عن وفد دولة السودان الشقيقة:

هذه المناسبة دائماً ستكون ملتقى لمحبي النبي وأهل بيته عليه السلام؛ ليتقاربوا، ويتشاوروا، ويتفاهموا فيما يخص أمورهم على مستوى دنياهم وأخراهم؛ لكي يصلوا- ببركة هذا الميلاد المجيد- إلى حلّ كافة مشكلاتهم ومعضلاتهم. وبلا شك، أن أكبر مشكلة تواجه المسلمين هو تفرقهم وتشتتهم، وعدم اتفاق كلمتهم. وباعتبار النبي صلى الله عليه وآله هو ملتقى الجميع، والجميع ينتمي إليه، بغض النظر عن انتفاءاتهم المذهبية؛ فالاحتفال والتركيز على إقامة مثل هذه البرامج يصب في هذا الاتجاه، اتجاه التقارب والتوحد. لو كان الناس عندهم شخص واحد يسعون إليه، فهم في الأخير سوف يصلون إلى نفس النقطة، حتى إن سلكوا سبلاً مختلفة.

السيد يونس الموسوي:

نبارك ونشتمن هذه الجهود التي قامت بها العتبتان المقدستان الحسينية والعباسية في إقامة هذا المهرجان الذي له تداعياته، وله نتائج المثمرة لصف وحدة المسلمين، ولرص هذه الصفوف في ظل ورحاب ولادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. إن إقامة مثل هذه المهرجانات لا بد أن يترك صدًى إيجابياً يدعو إلى الحكمة، وإلى الكلمة الطيبة التي نادى بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

الأستاذ علي كاظم سلطان مسؤول إعلام العتبة الحسينية المقدسة:

تميّز المهرجان لهذه السنة بحضور كمّي ونوعي، وقد لاحظنا الإقبال الكبير على المشاركة في إحياء هذه المناسبة العظيمة. وقد كان هناك حضور ومشاركة من دول أجنبية وعربية على مستوى الباحثين، وقراء القرآن، وفي معرض الفن التشكيلي، وعلى مستوى المشاركة في مؤتمر البحوث الأكاديمية. فقد وصلنا أكثر من عشرين بحثاً، وهي بحوث مميزة تسلط الضوء على شخصية النبي الكريم صلى الله عليه وآله وحفيده الإمام الصادق عليه السلام.

وفيما يخص معرض الفن التشكيلي، كنا قد خصصنا مكاناً للوحات المشاركة في المعرض، ولكن فوجئنا بعدد كبير من المشاركات فوق ما توقعنا، مما اضطرنا إلى توسيع مساحة المعرض، وهذا يدل على حرص الفنانين على المشاركة فيه؛ لإحساسهم بالانتماء لكربلاء، ولنهج النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام.

الخطاط عبدالكريم محمد حسين رئيس جمعية الخطاطين في كربلاء:

إن هذا المعرض يشكل تظاهرة فنية شاملة للعناية بالخط العربي، والحرف العربي، وإدامة التواصل مع التراث العربي الزاخر بفنون الخط وابداعات الخطاطين؛ وفي نفس الوقت، يضمّ المعرض جناحاً كبيراً للفنون التشكيلية الأخرى التي تعدّ توأم الخط العربي: كالرسم، والنحت، وغيرها من الفنون التشكيلية... وقد جاء هذا المعرض ضمن فعاليات مهرجان ربيع الرسالة العالمي المقام احتفاءً بذكرى مولد النبي الأكرم محمد عليه السلام. وقد تحدث الأستاذ كمال الباشا عن وحدة الطفولة في العتبة العباسية المقدسة قائلاً: أقيم المعرض التشكيلي في منطقة ما بين الحرمين الشريفين، وقد شاركت في المعرض جمعيات الخطاطين العراقيين فرع كربلاء، والنجف الأشرف، وذي قار، ومشاركة الفنانين العراقيين من جميع المحافظات الحبيبة. ومن أهم الأمور، أن جميع الفنانين كانت لديهم حرية الاختيار في الأسلوب الذي يستخدمونه، والمواضيع تحاكي حياة الرسول محمد عليه السلام. وقد شارك فنانون من مختلف الطوائف في هذا المعرض.. وكان هناك دور بارز وفعال للعتبة العلوية المقدسة، منها ما يتعلق بالخط والزخرفة العربية، وكذلك النقش على الخشب وأعمال رائعة ليست فقط فنية، وإنما أعمال تحفية، وهناك مشاركة واضحة للفنانين من العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية. ومن ضمن الفعاليات التي كانت في المعرض هي مجاميع من الأطفال شاركوا في رسومات مختلفة، أي مرسوم حر، وعددهم يقارب مئة وخمسين طفلاً بأعمار تتراوح من ستة إلى اثنتي عشرة سنة. وحدثنا سمير محمد حسين من شعبة النقش والزخرفة في العتبة الكاظمية المقدسة قائلاً:

شاركت العتبة الكاظمية المقدسة باللوحات الفنية الجميلة، وهي النحت على الخشب، ومن ضمنها تجسيد الخط العربي الأصيل، بالإضافة الى لوحات الشناشيل البغدادية، وهي نوع من تراثنا الأصيل. وقد بلغ مجموع الأعمال التي شاركت في المهرجان ما يقرب من خمس وسبعين لوحة مختلفة؛ ولنا كل الشرف في المشاركة بهذا المعرض وللسنة الثالثة على التوالي.. وقد كان العرض لهذه السنة متميزاً، وقد أفرحتنا هذه المشاركة؛ لاختلاطنا ببعض الفنانين المبدعين الموجودين في هذا المهرجان، وقد أبدوا رأيهم بالأعمال التي شاركت بها العتبة الكاظمية، كما كان إقبال الناس على المعرض ممتازاً جداً.

واختتم اليوم الأول لمهرجان ربيع الرسالة الثقافي العالمي في الصحن الحسيني الشريف بألمسية قرآنية حضرها كبار القراء من دولة مصر الشقيقة؛ بالإضافة إلى قراء القرآن العراقيين. بدأت الألمسية بقراءة للسيد جعفر الشامي، والقارئ الدولي أسامة عبدالحمزة الكربلائي، وقراءة للدكتور أحمد نعينع نقيب القراء المصريين.

وضمن فعاليات اليوم الثاني لمهرجان ربيع الرسالة العالمي السادس، أقيم على قاعة مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) في العتبة الحسينية المقدسة (مؤتمر الأكاديميين الخامس)، وذلك في يوم الخميس (١٦ ربيع الأول ١٤٣٣هـ)، والذي ضمّ مجموعة كبيرة من الباحثين من داخل وخارج العراق، حيث شارك باحثون من دول إسلامية وأجنبية مختلفة: كالسودان، والبحرين، وماليزيا، والمغرب، واندونيسيا، وساحل العاج.. بالإضافة الى المشاركة الفعّالة من قبل الجامعات العراقية.

وقد تعددت المحاور التي تطرق لها الباحثون خلال المؤتمر، حيث طرحت الكثير من القضايا والمشكلات المعاصرة، سواء على الصعيد الإسلامي بشكل عام، أو ما يتعلق بصاحب المناسبة وهو الرسول الأعظم ﷺ. فتطرقت الأبحاث الى عالمية الفكر المحمدي، وحقوق الإنسان في السيرة المحمدية، والنظم الاجتماعية للرسالة الإسلامية، بالإضافة إلى الكثير من الرؤى والأفكار التي تتعلق بالسيرة النبوية العطرة.

ومن خلال حضور فعاليات المؤتمر، كانت هناك لقاءات مع عدد من الباحثين والمشاركين، فكان هذا اللقاء مع الدكتور رحيم كاظم الهاشمي من كلية التربية جامعة واسط قسم التاريخ:

قدمت ورقة بحثية بعنوان (مولد رسول الإنسانية انتصار الأمة لهويتها)، وتناولت في هذا البحث إنسانية الرسول، والتركيز على الهوية الإسلامية التي جاء بها رسولنا الكريم ﷺ، ثم تطرقت إلى أهم الشخصيات والمؤرخين والمستشرقين الأجانب الذين أشادوا بإنسانية الرسول الأعظم ﷺ، ومنهم الفيلسوف الانكليزي جورج برناردشو، والباحث الفرنسي جان بروا، والشاعر الألماني غوته، والروائي الشهير تولستوي، وكذلك عالم الرياضيات مايكل هارت، والفيلسوف الانكليزي الكبير توماس كارلايل. فعاليات هذا المهرجان جيدة جداً، ونتمنى من القائمين على مثل هذه الندوات الاستمرارية، بالإضافة الى طبع هذه البحوث وتعميمها، وأيضاً نطلب منهم تكرار هذه التجربة العلمية الأكاديمية الرائدة، مع زيادة تغطيتها إعلامياً، وأن تبث المحاور والبحوث كاملة سواء في التلفزيون أو في الإذاعة.

الأستاذ الدكتور كاظم محمد محراث من جامعة واسط - كلية التربية - رئيس قسم اللغة العربية: عنوان بحثي هو (هل اتخذ الرسول الأعظم حسان بن ثابت شاعراً له؟) وقد استعرضت في هذا البحث جملة من الدلائل التاريخية، والأخبار والشواهد في حياة حسان بن ثابت، وفي الظروف المحيطة بتدوين التاريخ وفي كتابته على جميع الأهواء السياسية والدينية في ذلك الوقت، وتبين لي بالدليل الخبري، وبالدليل الشعري، وبدلائل أخرى مبثوثة في البحث، بأن الرسول الأعظم ﷺ لم يتخذ حسان بن ثابت شاعراً له، وإنما دون هذا وسجل بأقلام الأهواء السياسية في ذلك الوقت.

وأوضحت في البحث: أن الرسول الأعظم ﷺ لم يتخذ له شاعراً في حياته، ولم يحتاج الى شاعر من جهة، ومن جهة ثانية، إن سلوكيات حسان - وكما هو وارد في الروايات الأموية -

تشير إلى أنه لم يكن مؤهلاً أن يحتل هذه المكانة العالية بالقرب من الرسول الكريم ﷺ. وفيما يتعلق بالبحث العلمي المحيط بحياة الرسول محمد ﷺ، أتمنى من جميع الأكاديميين في الجامعات والباحثين في الحوزات العلمية، أن يتجهوا إلى التنقيب والتنقية والتنقيب فيما يحيط بالسيرة النبوية الشريفة؛ لأنها كُتبت بأهواء لا تمت إلى الحقيقة بصلة. فالرسول الأعظم ﷺ يستحق منا كثيراً من صرف الوقت، وترك العيال والمال، في سبيل أن تظهر سيرته على الصورة الحقيقية.

واختتمت فعاليات اليوم الثاني للمهرجان بألفية شعرية في صحن أبي الفضل العباس (عليه السلام)، ألفت فيها مجموعة من القصائد الفصحى العمودية، بالإضافة إلى الشعر الشعبي لثلة مبدعة من الشعراء الذين عبروا في قصائدهم عن روح الرسالة المحمدية الأصيلة، وارتباطها بأبطال الطف، وبالأخص الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قال عنه الرسول الأكرم ﷺ: (حسين مني وأنا من حسين)، فكانت البداية مع الشاعر الشعبي علاء المحمداوي، تبعه الشعراء كل من محمد أبي العز، ومظهر الزبيدي، وغزوان الغالبي، والشاعر الدكتور منعم الشويلي، ومن العاصمة بغداد الشاعر مكي الربيعي، وكان ختام الحفل الشعري مع الطفل حيدر من محافظة بغداد من مؤسسة أحباب أهل البيت (عليهم السلام) للإشاد الإسلامي والوطني.

ختام المهرجان

أقيمت فعاليات اليوم الثالث الذي يمثل ختام مهرجان ربيع الرسالة السادس في الصحن الشريف لأبي الفضل العباس (عليه السلام)، وذلك بتاريخ يوم الجمعة (١٧ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ)، وابتدأ حفل الختام بتلاوة معطرة من الذكر الحكيم للقارئ السيد مصطفى الغالبي، تلتها كلمة الأمانتين العامتين للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية ألقاها نائب الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة السيد أفضل الشامي جاء فيها:

يسرني أن أتقدم -وباسم سماحة الأئمة العامين للعتبتين المقدستين- أولاً بالحمد

والشكر لله تعالى على توفيقه في إنجاح هذا المهرجان. كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من شارك وساهم بإنجاحه بقول أو فعل، وأخص بالذكر السادة المشاركين والضيوف في جلساته ونشاطاته من داخل العراق وخارجه. وأتوجه بالشكر للإخوة في اللجنة التحضيرية للمهرجان، وللإخوة الحاضرين والمتابعين.. ولا يفوتني كذلك أن أذكر بالشكر والتقدير وسائل الإعلام المختلفة التي ساهمت في تغطية نشاطاته وأعماله.

وأضاف: إن نجاح مثل هذه النشاطات تعتمد على عنصرين مهمين: العنصر الأول هو الجهة المنظمة، والعنصر الثاني هو الجهة المشاركة، وكلما كانت الجهة المنظمة لها من الإمكانيات المادية والبشرية القادرة على تحديد أهداف المهرجان، وتحديد نشاطاته، وطريقة إدارته، وقد توفرت لها الخبرة الكافية، كانت أقرب الى النجاح، وهذا بحمد الله متحقق للإخوة في العتبتين المقدستين. والعنصر الثاني للنجاح هو الجهة المشاركة، فكلما كانت قادرة على تقديم عطاءاتها بشكل يخدم أهداف المهرجان، والغرض من إقامته، كما هو حاصل الآن، فإن ذلك بالتأكيد سيساهم في نجاح المؤتمر أو المهرجان.

وأشار: تتمنى جميعاً أن نشهد في العام القادم مهرجاناً ونشاطاً أكبر مما هو عليه الآن، ليس في كربلاء فقط بل في جميع المدن، لما لهذه المناسبة العظيمة من أهمية كبيرة. وختاماً أحببت أن أتبرك بكلمة سيد البلغاء والمتكلمين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يصف رسول الله صلى الله عليه وآله: (مستقره خير مستقر، ومنبته أشرف منبت، في معادن الكرامة، ومماهد السلامة، حيث صرفت نحوه أفئدة الأبرار، وثبتت إليه أزيمة الأبصار، دفن به الضغائن، وأطفأ به النوائير، وألّف به إخوانا، وفرّق به أقرانا، أعزّ به الذلة، وأذلّ به العزة، كلامه بيان، وصمته لسان).

البيان الختامي للمؤتمر الأكاديمي الذي ألقاه الدكتور جليل هنون جاء فيه:

كانت المشاركة في هذا العام على مستوى عالمي من مختلف الدول الإسلامية العربية والأجنبية: وهي الجمهورية السودانية، وساحل العاج، والمملكة المغربية، وجمهورية ماليزيا، ودولة اندونيسيا.. إضافة إلى شخصيات وفنانين من دول أخرى شاركوا في

بأقي فعاليات المهرجان، منها: مصر العربية، وجمهورية إيران الإسلامية، والبحرين.. بالإضافة الى العراق، مما أضفى الصفة العالمية على هذا المؤتمر. وقد تم تفعيل المشاركات بحوث تطبيقية؛ لإيجاد حلول لمشكلاتنا المعاصرة، وفي مجالات متخصصة، منها في مجال الإعلام والأدب وحقوق الإنسان.

كما وتضمن البيان الختامي للمؤتمر مجموعة من التوصيات، كان من بينها الدعوة الى كتابة منهج حقوق الانسان الذي يدرس في الجامعات بما ينسجم مع اضاءات السيرة النبوية العطرة للرسول الأكرم ﷺ ورسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام. كما اشارت التوصيات الى ضرورة التعاون بين الجامعات الأكاديمية والحوزة العلمية في التدريس العلمي.

كلمة الوفود المشاركة في المهرجان ألقاها السيد الدكتور عبداللطيف الحسني من مملكة المغرب، حيث اشارت الى:

إن قيام مثل هذه المؤتمرات لدليل قاطع على وصول الفكر الإسلامي في بلاد العراق الحبيب الى فهم حقيقي للمرحلة التي تعيشها الإنسانية جمعاء، هذه المرحلة التي نجد فيها المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وبالأخص في الجانب الاوروبي والأمريكي، حيث نجدها في كل يوم تعيش مشاكل كثيرة، وكذلك نرى أن الوطن العربي من جانبه أيضاً يعيش أحداثاً وتحولات طورت فهماً جديداً للمرحلة المعاصرة. وقد أشار الحسني الى توصيات عديدة للوفود الزائرة، كان من أهمها توسيع المشاركة الخارجية، وبالأخص مع العالم الغربي خلال السنوات القادمة للمهرجان.

كما وألقيت في الحفل الختامي قصيدة للشاعر الدكتور أمجد الفاضل، أعقب ذلك قراءة أنشودة بعنوان «رسول السلام» لمجموعة من الأطفال يمثلون فرقة أحباب أهل البيت عليه السلام للإنشاد.

واختتم الحفل بتوزيع الشهادات التقديرية للوفود والمشاركين في المهرجان من داخل وخارج العراق.





















